علّمتني سُورة الكهف

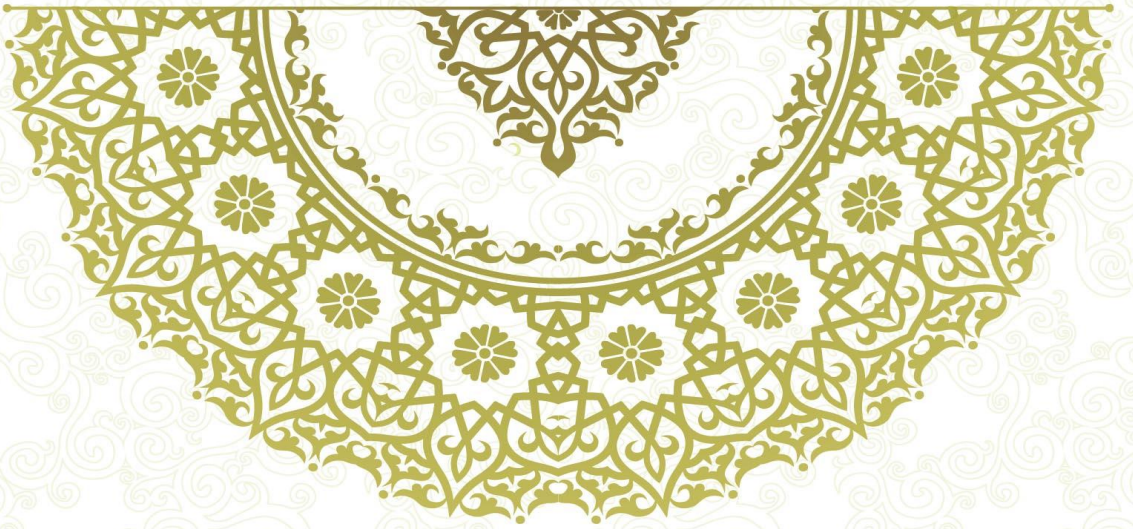

جمع وإعداد
م. عامر كبّارة

الطبعة الأولى

كل الحقوق محفوظة

ربيع أول ١٤٣٨هـ - كانون الأول ٢٠١٦م

يوزع مجاناً عن روح المرحومين بإذن الله

أ. محمد مدحت كبارة
د. محمود ابراهيم خليل
السيدة يسرى داود

لبنان - طرابلس

علّمتني سُورة الكهف

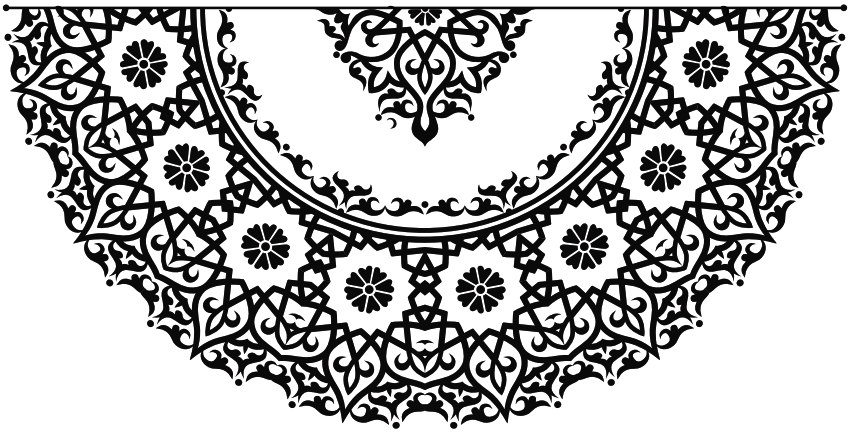

جمع وإعداد
م. عامر كبّارة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كلِّ مسلم ومسلمة.

وإلى الذين يريدون أن يفهموا الغاية من توجيه سيدنا محمد ﷺ المسلمين جميعًا إلى قراءة سورة الكهف في ليلة ويوم الجمعة من كل أسبوع.

وأخصُّ العائلةَ وجميعَ الأحبَّاءِ والأصدقاءِ الكرام - الأحياءَ منهم والأموات -، وأرجو الله الرحمن الرحيم أن ينفعنا جميعًا بما نقرأ، ويهدينا في أقوالنا وأفعالنا إلى مرضاته، إنه سميع مجيب، وأسأل الله التوفيق والقبول، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتَمِ المرسَلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن اهتدى بهُداهم إلى يوم الدين.

وبعد... فقد قرأ معظمُنا الأحاديث الشريفة التالية:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق»[١].

٢ - «مَن قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[٢].

٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال»[٣].

١- رواه الدارمي (٣٤٠٧).

٢- رواه الحاكم والبيهقي، وقال ابن حجر: حديث حسن، وهو أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف

٣- أخرجه مسلم وأحمد وأبو داوود والترمذي والنسائي.

٤ – وقال أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال»[١].

وهناك أحاديث كثيرة غيرُها تحضُّ على قراءة سورة الكهف كل يوم جمعة على وجه الخصوص، حيث تُقرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة (من غروب شمس يوم الخميس إلى فجر يوم الجمعة)، أو خلال يوم الجمعة (أي: تنتهي بغروب يوم الجمعة). وهذا لا يعني قراءتَها يوم الجمعة فقط، بل ينبغي قراءتُها في كل وقت كأيِّ سورة من سور القرآن الكريم.

ولقد استوقفني في إحدى قراءاتي لسورة الكهف بعض التفاسير والتوضيحات والخواطر حول آيات كثيرة فيها، وأعجبني ما كتب الأستاذ عمرو خالد في هذا الخصوص، وكذلك الدكتور راتب النابلسي والشيخ محمد الغزالي رحمه الله لتناولهما الموضوع بأساليب يسهل فهمها من الجيل المعاصر؛ فأحببتُ مشاركتها مع الأصدقاء والأحبَّاء، حيث إنها من الروائع، ومن خلال قراءتها وتدبُّرِها تبرز ملاحظات عديدة ولفتات رائعة تزيدنا حبًّا وتعلُّقًا بهذه السورة وبهذا القرآن العظيم، تصبُّ كلُّها في خدمة الفرد والمجتمع والأمة، ومنها:

أ - الحركة الإيجابيَّة: فإن في مُعظم القصص المذكورة في

---

١ – أخرجه أحمد والنسائي ومسلم وابن حبان.

السورة أشخاص يتحركون بإيجابية:

- أهل الكهف تركوا الأهل والديار وأَوَوْا إلى الكهف ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ آية ١٦.

- سيدنا موسى عليه السلام ذهب إلى مجمَع البحرين، وتجاوزه حتى أدركه التعب الشديد ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ آية ٦٢، وأثناء مرافقته للخضر عليه السلام نرى كثرة الحركة، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا... فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ... فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا...﴾ آية ٧١-٧٧.

- في قصة ذي القرنين طاف الأرض كلها من شرقها إلى غربها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ آية ٩٠، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ آية ٩٣.

وكان يُرشد القومَ الذين يساعدهم ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ آية ٩٥، فلا يقفون ناظرين إليه خلال بنائه للسدِّ، بل كان عليهم أن يتحركوا ويشاركوا في بناء السد، وهذا كلُّه يشير إلى أن الأمنَ والعصمة والوقاية من الفتن تكون بالحركة والإيجابية، لا بالسكون والاستسلام والسلبية.

ب - الأخذ بالأسباب: أهل الكهف أخذوا بالأسباب ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ آية ١٠، و﴿فَٱبْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ آية ١٩.

سيدنا موسى أخذ بالأسباب عندما ذهب لمُلاقاة الرجل الصالح سيدنا الخضر ليتعلم منه ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ آية ٦٦.

وذو القرنين أخذ بالأسباب ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾ آية ٨٥/ ٨٩/ ٩٢ ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ آية ٩٦.

ج – الإيمان بالغيب: نلاحظ أن الأمور الغيبية تخفي أجزاء كثيرة من قصص السورة:

هناك بعض الغُموض في قصة أهل الكهف: (أين يقع كهفهم؟ وما هو عددهم؟) حتى إن آية كاملة (الآية ٢٢) تناولت الكلام على الاختلاف في عددهم، لماذا؟!

هناك غموض في مكان مَجمَع البحرين في قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، وكذلك هناك كثير من الغموض في أفعال الخضر عليه السلام وتساؤلاتِ سيدنا موسى عليه السلام عنها، فما هي العبرة من كل هذا؟!

هناك غموض في مكان السدِّ الذي بناه ذو القرنين، وفي مكان وجود يأجوج ومأجوج... ومتى يظهرون؟!

فكأنَّ السورة تقول لنا: اعلموا أن الغيب لله وحده، وأحيانًا يظهر الأمر على عكس حقيقته، فيجب أن نسلِّم الأمور كلَّها لله عز وجل، وأن نثق بالله لتسير أمور حياتنا كلها بالطمأنينة والسكينة؛

لنَأْمَنَ من الفتن إن شاء الله. والله تعالى يُقدِّر من الغيب ما لا يعلمه الإنسان، فسلِّم الغيبَ لله وتوكَّل عليه ينشُرْ لك من رحمته، ويهيِّئ لك من أمرك مِرفقًا.

د- الدعوة إلى الله: من الملاحظات اللطيفة في السورة أيضًا أن القصص الأربع اشتملت على جميع مستويات الدعوة إلى الله تعالى والأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر.

١- فِتيَة يدعون المَلِك (أهل الكهف).

٢- رجل يدعو صاحبه (صاحب الجنتين).

٣- معلم (سيدنا الخضر عليه السلام) يدعو تلميذه (سيدنا موسى عليه السلام).

٤- قائد يدعو رعيَّته (ذو القرنين).

وهذا يشير إلى معنى هامٍّ جدًّا، وهو أنّ الدعوة إلى الله والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر -بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن، وبأسلوب يناسب العصر- وخصوصًا مع أولادنا وأحبائنا وأصدقائنا، إلى جانب التمسُّك بالقرآن الكريم والمداومةِ على قراءته وتدبُّرِه وفهم معانيه والعملِ به -هي كلُّها عواملُ مهمة يجب على كلٍّ منَّا مراعاتُها؛ لتجنُّب الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هـ- علم القدر الإلهي: وقد أعجبني فيما قرأت أيضًا أن قصة (قصص) سيدنا موسى والخضر عليهما السلام (آيات: ٦٥-٨٢)

تأتي في السياق التالي:

– أن هناك علمًا لا يعلمه سيدُنا موسى عليه السلام أو أيُّ أحد في الكون، وهو علم القدر الإلهي، وهو ليس من علم البشر القائم على الأسباب، هذا العلم بالحقيقة التي قد تكون غامضةً بالنسبة للشريعة، و محيِّرةً للعقل البشري، حتى إنها لتستعصي على الأنبياء –يُلْقيه الله سبحانه على من يريد، وحسب ما يريد، وفي أيِّ وقت يريد.

إن سيدنا الخضر هو عبد صالح من عباد الله، وقيل نبي؛ لأن الله اصطفاه وعلمه علمًا خاصًّا، وإن الله يوحي إليه بالأفعال على مُراده سبحانه وتعالى، فهو يُنفذ الإرادةَ العُليا التي لها حكمتها الخافية على عقول البشر، وقد يكون ظاهرها القسوة، بينما تُخفِي في حقيقتها الرحمة. وهكذا تخفي الكوارث أحيانًا في الدنيا جوهرَ الرحمة، وترتدي النعم ثياب المصائب، وذلك طبقًا لحكمة الله وإرادته. وهكذا يبدو لنا نحن البشر تناقُض بعض الأمور بين ظاهرها وباطنها.

وهنا فقد يبدو قتل الغلام – بدون ذنب ظاهريٍّ – جريمةً، بينما الحقيقة أنه لو عاش لأبويه فإنه قد يسبب لهما طغيانًا وكفرًا في الدنيا وفي الآخرة (التي ينساها الإنسان في كثير من الأحيان في تقييمه)، ومَن يدري ذلك سوى الله سبحانه؟ وبالتالي فإن قتل هذا الغلام (قبل بلوغ التكليف) سوف يكون سببًا في أن يُدخله

الله الجنـة، وبقتله وهو صغير يمنع كفرَ أهله في المسـتقبل، ويكون سـببًا لدخولهما الجنة أيضًا. وقيل في هذه القصـة أيضًا: إن الغلام كان قد بلغ من العمر خمس عشرة سنة، وهو مكلَّف، وكان فاسدًا ويرهق أهله، وعقوبة هذا الفاسد في ذلك الزمان -وعلى الشريعة آنذاك- هي القتل، وكان الناس لا يعرفون بفسـاده، بل كان ذلك بعلم الله سبحانه أنه إذا طال عمره سيُفسِد أمَّه وأباه أيضًا؛ ولذلك فقد أوحى الله سـبحانه للخضر عليه السـلام بقتله جزاءً لأفعاله، وعوَّض عنه والديه ولدًا آخر، وهكذا يكون قد أنقذهم من الهلاك الأُخروي، ولا يعلم ذلك إلا الله سبحانه.

إن الإنسـان ينسـى دائمًا أن الحياة البشريـة الحقيقية لا تنتهي بمـوت الإنسـان في الدنيا، بل هـي مرحلة من المراحـل، وتعتبر قصيرة جدًّا جدًّا بقياس الزمن؛ إذ إن المستقبل بالنسبة لحياة المؤمن قسمان:

١- بقية حياته القليلة في الدنيا.

٢- حياته الأُخروية الأبدية التي هي الأساس.

وبالتالي فإن رحمة الله هي للجميع، وتصرُّف سيدنا الخضر كان لمصلحة الجميع؛ حيث عَلَّمَ سيدَنا موسى- ومِن بعدِه البشرية - أنْ ينظروا إلى الأمور من هـذا المنطلق، أي: جميع الأمور في هذه الدنيا تجري وفق مراد الله، ولمصلحة بني البشر، التي كثيرًا ما تكون خافية علينا.

هـ - القيادة والإدارة:

- إن العلم وسيلة يصل بها الإنسان إلى ما يريد، وسببٌ لتحقيق الأهداف وتحصيل النتائج؛ لذا كان على القادة بذلُ الجهد في تحصيل العلم الذي يحقق متطلَّبات عملهم. انظر آية ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ آية ٨٤.

- إن أول ما يستوجبه تمامُ القيادة أن يكون القائدُ ذا صلاحياتٍ تُمكِّنه من تحقيق الأهداف المطلوبة منه ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ آية ٨٤.

- لمْ يكتفِ القرآنُ بتحديد العلم فقط كصفة قيادة، ولكنه أَتْبَعه بضرورة العمل بهذا العلم والأخذ بأسبابه ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ آية ٨٥.

- الحكم بين الناس بالعدل مبدأ يكفل راحة وطمأنينة الرعيَّة والمرؤوسين. ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ...﴾ آية ٨٧.

-تحفيز وشُكر مَن أحسنَ عملَه يكونُ حافزًا له على الإجادة والصلاح، وقد يكون ذلك بتذكيره بمردود هذا العمل عليه في الدنيا والآخرة. ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ آية ٨٨.

- القائد الناجح هو الذي يجوب نطاق عمله من أوَّله إلى آخره، ولا يجلس في مقرِّ قيادته وينتظر مَن ينقل إليه الأخبار؛ ولذا طاف ذو القرنين في أرجاء ملكه شرقًا وغربًا ليحقق ما أراد الله منه

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ ..﴾ آية ٨٩/ ٩٠.

-لا بد للقائد الناجح من فتح قنوات اتصال بينه وبين من هو مسؤول عنهم، وأن يستمع إليهم على كافة درجاتهم وطوائفهم، وأن يكون الاتصال مباشرًا دون عائق ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ..﴾ آية ٩٤.

- يجب أن تتوفَّر صفات أخلاقية في القائد، بحيث يرفض -عندما تعرض عليه رعيَّتُه مكسبًا دنيويًّا مقابل القيام بعمل لهم- رفضًا قاطعًا، ويفضِّل ثواب الله عليه؛ فلا يحقُّ للقائد أخْذُ أجر على عمل هو مُكلَّف به، فلا يقبل هدية أو عطية بسبب منصبه أو ما مكَّنه الله له. ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا﴾ آية ٩٤ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ ..﴾ آية ٩٥.

- يجب أن يشعر القائد بالمسؤولية تجاه من يقودهم، فإنَّ هذا يكون دافعًا لتحقيق مصالحهم كما أراد الله، والقائد الحقُّ هو من لا يستغلُّ حاجاتِ رعيَّتِه وينهَب ثرواتِهم بحُجة أنه يقوم على رعايتهم وتحقيق مصلحتهم. ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ..﴾ آية ٩٥.

- على ولي الأمر (الوالد، القائد، المدير...) التوجيه بالعمل لمن هم رعيته، وإشراكُهم في العمل ليكون التعليم واقعًا عمليًّا ملموسًا، وليس نظريًّا، ولفعل أمرٍ ما يجب البدء أولًا باستغلال الموارد المُتاحة، وكذلك وضوحُ التعليمات والأوامر الصادرة من

القيـادة ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ آية ٩٦.

- يجـب ردُّ الفضل والتوفيق إلى الله، وعلى كل قائد ناجح أن يعلم أنه لولا توفيق الله له ما كان لينجح. ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ آية ٩٨.

و- التأَدُّب مع الله سبحانه وتعالى:

- نتعلم من أقوال سـيدنا الخضر أنه من الضرورة أن نتأدب مع الله سـبحانه وتعـالى في مخاطبته أو حين ذِكـرِه، حيث قال عن (السـفينة): «أردتُ أن أعيبها»، أي: أسـنَد ظاهر الشر إلى نفسه، بينما قال في حادثة الجدار: «فأراد ربك»، وذلك إسناد الخير كله لله عز وجل، فإن إظهار الكنز سوف يكون في المستقبل وفق إرادة الله ومشـيئته وحده سبحانه، أما في حادثة الغلام فقال سيدنا الخضر: «خشينا» و«أردنا»، أي: جمع الأمرين (القتل) لنفسه تأدُّبًا، و(إبدال الله الأبوين بولد خيرٍ من هذا الغلام)، فهذا سيكون في المستقبل، وهو بيَد الله سـبحانه وحده، وهو خير، وبالتالي جمع سيدنا الخضر هاذين الأمرين: (ظاهر الشر) له، و(إبدال الخير) لله؛ لذلك قال (خشينا) و(أردنا)، والله أعلم.

ز- الطموح والترفُّع والتواضع:

- هـذا الملك الصالـح ذا القرنين كان طَمُوحًـا إلى درجة أنه

حكم مشارقَ الأرض ومغاربها، ولم يمنعه هذا المجد وهذه القوة وهذا التمكين وهذا الاتساع وهذا المال الوفير من أن يكون مؤمنًا متواضعًا يقيم العدل، ويبغي الخير، ويعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ويقهر الظالم، ويعين المظلوم، ويعطي المسكين والفقير، ويجازي المحسن، ويعاقب المسيء، بعكس صاحب الجنتين الذي ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ آية ٣٥.

فالقوة الكبيرة، واتساع رقعة البلاد، والغنى -لا تمنع من إقامةِ العدلِ، والترفُّعِ عن أموال الناس، حيث عُرض على ذي القرنين مالٌ وَفيرٌ، ومع ذلك رفض و ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ آية ٩٥. وهذا الملك الصالح، حينما حقق هذا الإنجاز الكبير ما زاده هذا الإنجازُ إلا تواضعًا وانكسارًا لله عز وجل، وتأدُّبًا معه. ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى..﴾ آية ٩٨. عرف حجمه أمام قدرة الله عز وجل. أما بالنسبة لصاحب الجنتين المغرور فقد قال: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ آية ٣٦. وكانت عاقبته أنْ ﴿أحيط بثمره﴾ آية ٩٥. كان يجب أن يتواضع لله ويُرجِع الأمورَ كلَّها لله ويشكرَه على ما آتاه وأنعم به عليه. ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ آية ٣٩.

إذا كنت مكتفيًا وكُلِّفت أن تدير مال اليتيم فترفَّع عن نصيبك وعن أَجرك، وإذا رأيت ذا حاجة وكنتَ مكتفيًا فترفَّع

عن أخذ الأجر، واحتسب هذا لوجه الله عز وجل إلى ما هنالك من المعاني والعبر.

ومن ثَمَّ قلت في نفسي: ولماذا لا أبحث في كامل سورة الكهف، وألخِّص الخواطر والمعاني وبعض التفسيرات الموجودة في المكتبة الإسلامية، ليكون شاملًا وسهلًا؛ ليسهل قراءة وفهم وتدبر السورة حين قراءتها كل أسبوع كما أمر الرسول ﷺ، فقررت جمع ما قدَّر الله لي أن أجمعه من معلومات وخواطر في هذا الكتاب ليتم الاستفادة منها ما أمكن.

وسورة الكهف هي قِصَص صغيرة واعظةٌ عن أحوال عديدة ممّا في هذه الدنيا، تجدُها في كل الأزمان وعلى مر العصور، وفيها ذكْرُ فتن ومشاكل ومتاعب يتعرض لها الإنسان، وكيفية التعامل معها، وكذلك تحتوي على أمثال للمقارنة مع بعض أحوال الدنيا، بالإضافة إلى توجيهات للرسول ﷺ وللأمة الإسلامية من بعده للأخذ بها والسير بمنهجها، (ولعل ذلك هو الحكمة من ضرورة قراءتها كل أسبوع على الأقل؛ ليقيس عليها الإنسان باستمرار خلال جميع مراحل حياته ما يحصل له من حوادث وامتحانات، وليتدبر ويستقبل الأمور بإيمان وحكمة).

وترتبط هذه القصص المذكورة في هذه السورة بمحور واحد، وهو أنها تصف أهمَّ الفتن في هذه الحياة، وهي:

(١) فتنة الدين (قصة أهل الكهف).
(٢) فتنة المال - والولد - (قصة صاحب الجنتين).
(٣) فتنة العلم (قصص سيدنا موسى والخضر).
(٤) فتنة السلطة والعلم (قصة ذي القرنين).
(٥) فتنة الأولاد (قصة سيدنا موسى والخضر مع الغلام).
(٦) فتنة المسيح الدجال.

إن هـذه الفتن شـديدة على الناس، والمحـرِّك الرئيس لها هو الشيطان الذي يزيِّن هذه الفتن لبني آدم ليقعوا فيها؛ ولذا جاءت الآية ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (سورة الكهف: ٥٠).

ونحـن في هذه الأيام أصبحنا إذا قرأنـا القرآن نقرؤه على أنه عادة، (وهذا له ثواب بلا شـكّ)، ولكن الأفضل أن نقرأه تعبُّدًا لله عز وجل وتدبُّرًا، ونعرف معانيه ومقاصدَه، ونعمل بما جاء به، وهذا ما أراده الله لنا. وقد اخترت أن أنقل:

١- معـاني الكلـمات في هذه السـورة (من كتـاب: «حدائق الروح والريحان» للأستاذ محمد الأمين الهرري)..

٢- الدروس المسـتفادة مـن هداية الآيات والكثـير منها من كتاب «أيسر التفاسـير لكلام العليِّ القدير»، للشيخ / أبي بكر الجزائري. وقد تم ترتيبها في صفحات متقابلة بحيث

يسـهل على القارئ متابعة الآيات معاني الكلمات وهداية الآيات عند التلاوة.

٣- شرح وتفسـير مبسـط للسـورة: من كتاب «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» للشيخ الداعية / محمد الغـزالي رحمه الله. وأنـوِّه هنا بما وصف به الشـيخ محمد كتابَه هذا:

- هـذه دراسة جديدة للقـرآن الكريم، سبق أن قدَّمت نماذج لها في بعض ما كتبت.

- وقد لازمني شعور بالقصور وأنا أمضي فيها؛ فشأْنُ القرآن أكبر مـن أن يتعرض لـه مثلي، ولكنـي حرصت علـى أن أزداد فقهًا في القرآن وتدبُّرًا لمعانيه.

- والهـدف الـذي سعيت إليه أن أقدِّم تفسيرًا موضوعيًّا لكل سورة من الكتاب العزيز.

- والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضِعي؛ الأخير يتناول الآية أو الطائفـة مـن الآيات، فيشـرح الألفاظ والتراكيـب والأحكام، أما الأول فهو يتناول السورة كلها، يحاول رسم «صورة شمسية» لهـا تتنـاول أولها وآخرها، وتتعـرف على الروابـط الخفية التي تشدهـا كلهـا، وتجعـل أولَّها تمهيـدًا لآخرهـا، وآخرَهـا تصديقًا لأولِّها، ولقد عُنيتُ عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثُرت قضاياها.

- وأنبِّه إلى أن هذا التفسير الموضوعي لا يغني أبدًا عن التفسير الموضعي، بل هو تكميل له وجهد ينضَمُّ إلى جهوده المقدورة.

- وهناك معنى آخر للتفسير الموضوعي لم أتعرض له، وهو تتبُّع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه، وحشده في سياق قريب، ومعالجة كثير من القضايا على هذا الأساس، وقد قدمت نماذج لهذا التفسير في كتابي «المحاور الخمسة للقرآن الكريم»، و«نظرات في القرآن»، ولا ريب أن الدراسات القرآنية تحتاج إلى هذا النسق الآخر، بل يرى البعض أن المستقبل لها.

- والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدى لأولي الألباب، وحصَّنه من الخطأ ومحَّضه للصواب.

(محمد الغزالي)

وحيث إن المحور الأساس لسورة الكهف يدور حول الفتن فقد رأيت أيضًا التعريف بالفتن التي نتعرض لها في حياتنا اليومية وباستمرار، والتي ذُكرت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، والتي حذَّرنا ربنا سبحانه وتعالى منها، وكيفية التعامل معها كما أمر الله سبحانه ورسولُنا الكريم ﷺ، وهي فتن كثيرة، بخلاف الفتن الستة التي تحتوي عليها سورة الكهف، حيث وضعت فصلًا خاصًا لبعض هذه الفتن، وقد اقتبست معاني الفتن (وهي كثيرة ومعانيها مختلفة حسب ما وردت في سياق الآيات في القرآن الكريم) من موسوعة «نضرة النعيم» في مكارم أخلاق الرسول

الكريم ﷺ، التي ألَّفها لفيف من العلماء الأفاضل، وأبرزهم الدكتور صالح حميد والدكتور عبد الرحمن بن الملوح.

كما أودُّ التنويه والشكر لمن قام بمراجعة وتصحيح هذا الكتاب، وهو الأستاذ/ محمد عماد قلب اللوز أستاذ الشريعة واللغة العربية جزاه الله عنا كل خير.

هذا ما تيسر لنا جَمْعُه ووضعُه في هذا الكتاب، والذي نرجو أن يلقى القبول، سائلًا المولى أن يوفقنا وإياكم إلى مرضاته، وينفعنا بما علمنا، إنه هو السميع العليم.

والله الموفِّق إلى سواء السبيل...

الفصل الأول

سورة الكهف

أولاً: المحتويات الإجمالية للسورة

ثانياً: نص السورة، مع معاني الكلمات،
ومن هداية الآيات

أولاً: المحتويات الإجمالية لسورة الكهف

وتحتوي السورة على:

أ- قصص رئيسة، وهي أربع

م	القصة	الآية
١-	قصة أهل الكهف	(٩-٢٦)
٢-	قصة معصية إبليس عند خلق سيدنا آدم عليه السلام	(٥٠-٥١)
٣-	قصة سيدنا موسى والخضر (الرجل الصالح) عليهما السلام، وهي ثلاث مراحل	(٦٠-٨٢)
٤-	قصة سيدنا ذي القرنين (القائد الصالح)، وهي ثلاث مراحل	(٨٣-٩٩)

ب- أمثلة، وهما مثالان:

م	المثل	الآية
١-	واضرب لهم مثلا رجلين (وكذلك هي قصة أيضاً)	(٣٢-٤٤)
٢-	واضرب لهم مثل الحياة الدنيا	(٤٥-٤٦)

ج- توصيفات، وهي خمسة:

م	التوصيف	الآية
١-	الأسباب العامة لنزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ	(١-٥) (٥٤-٥٦)
٢-	الحياة على الأرض	(٧-٨)
٣-	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	(٣٠-٣١) (١٠٦-١٠٨)

٤-	يوم القيامة ويوم الحساب والجزاء	(٤٧-٤٩)
٥-	الظالمون المعرضون عن ذكر الله	(٥٢-٥٣) (٥٧-٥٩) (١٠٠-١٠٥)

د- تنبيهات وتوجيهات للرسول محمد ﷺ، وهي تجري على أمَّتِه وهي تسعة:

م	التنبيهات والتوجيهات	الآية
١-	فلعلك باخع نفسك على آثارهم...	(٦)
٢-	ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا...	(٢٣-٢٤)
٣-	قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات...	(٢٦)
٤-	واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك...	(٢٧)
٥-	واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...	(٢٨)
٦-	وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...	(٢٩)
٧-	قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا...	(١٠٣-١٠٨)
٨-	قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي...	(١٠٩)
٩-	قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي...	(١١٠)

ثانياً: سورة الكهف

سبب النزول:

سورة الكهف مكيَّة، نزلت على الرسول ﷺ في مكة المكرمة، وترتيبها في القرآن الكريم (الثامنة عشرة) بعد سورة الإسراء، وعدد آياتها مئة وعشر آيات.

روى ابن إسحاق في سبب نزول سورة الكهف حديثًا طويلًا، خلاصته أن وفدًا من قريش أتوا اليهود في المدينة، وقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب، فأخبرونا عن صاحبنا – هو محمد ﷺ –، فقالت اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوِّل فرَوا فيه رأيكم:

١ – سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب.

٢ – سلوه عن رجل طوّافة، قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وما كان نبؤه؟

٣– وسلوه عن الروح ما هي؟

فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوِّل فانظروا في أمره ما بدا لكم. وأتي الوفد مكة، وسألوا رسول الله محمدًا ﷺ. فقال: «أخبركم بما سألتم عنه غدًا»، ولم يستثنِ، أي لم يقل: إن شاء الله، فانقطع الوحي عن رسول الله ﷺ نصف شهر، ثم نزلت سورة الكهف وفيها جواب فاسألوا.

سُورَةُ الكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

معاني الكلمات:

١ – ٱلْكِتَٰبَ: القرآن الكريم.

١ – عِوَجَا: مَيلًا عن الحق.

٢ – قَيِّمًا: مستقيمًا معتدلاً.

٣– بَأْسًا: عذابًا.

٣– مَّٰكِثِينَ: مقيمين.

إن تسمية سور القرآن الكريم كلها -ومنها سورة (الكهف)- هي تسمية «توقيفية» أي: كما سماها الله سبحانه وتعالى، أوحاها إلى رسوله بواسطة سيدنا جبريل (عليه السلام) بعد إكمال نزول القرآن الكريم، حيث إن سيدنا محمداً ﷺ قد قرأ القرآن كاملاً مرتين على سيدنا جبريل عليه السلام، ووضع الآيات ورتبها في أماكنها الحالية وكذلك فقد سمى السور كما هي الآن في المصحف الشريف.

وقد اجتهد بعض العلماء في أن التسمية قد تكون من أنَّ الله تعالى يقدر من الغيب ما لا يعلمه الإنسان والذي قد يخافه (تماماً كالكهف المجهول الذي دخله الفتية) ولذلك فقد تكون قد سميت سورة الكهف بهذا الإسم -والله أعلم- وكأنها تقول للمسلم: لا تفكر كثيراً بالمجهول، وسلم الغيب لله، وتوكل عليه وحده، فكما لجأ الفتية المؤمنون للكهف ونشر الله لهم من رحمته، فالجأ أنت إلى الله سبحانه في كل تعاملاتك اليومية ولو كانت مجهولة النتيجة بالنسبة إليك، وسلم الأمر كله لله «ينشر الله لك من رحمته ويهيئ لك من أمرك مرفقا».

وهنا نود الإشارة بأنه في هذا الفصل قد تم الاجتهاد بالاستنباط (من هداية الآيات) من الآيات في سورة الكهف بحيث تم إبراز الملامح العامة للآية، وهو ليس تفسيراً للآيات بأي حال من الأحوال، ونرجوا من أولى الألباب والمتخصصين أن يجتهدوا ويميطوا اللثام عن تفاسير روائع وبدائع القرآن الكريم ويُسقطوها على الواقع ويُبسطوها بتعابير معاصرة لتشجيع الشباب والعامة على التلاوة والعمل بهدي الله سبحانه وتعالى... والله ولي التوفيق.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ١- القرآن كامل بتعاليمه، لا نقص فيه ولا لبس، ولا تتبدل كلماته، ولا تتغير آياته.

الآية: ٢- الكفار مثواهم النار لا محالة.

الآية: ٢-٣- المؤمنون مبشَّرون بالجنة خالدين فيها أبدًا.

الآية: ٤- إنذارُ الله المشركينَ/ الكاذبين بأن لهم سوءَ العاقبة.

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

معاني الكلمات:

٥- كَبُرَتْ كَلِمَةً: عظُمت مقالتُهم هذه في الكفر.

٦- بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ: قاتِلُها ومهلكها أو مُجْهدها.

٦- أَسَفًا: غضبًا وحزنًا عليهم.

٧- لِنَبْلُوَهُمْ: لنختبرهم مع علمنا بحالهم.

٧- أَحْسَنُ عَمَلًا: في ترك الدنيا، ومخالفة هوى نفسه.

٨- صَعِيدًا جُرُزًا: ترابًا أجرد لا نبات فيه.

٩- أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ: الذين لجؤوا إلى الكهف.

٩- وَٱلرَّقِيمِ: اللوح فيه أسماؤهم وقصتهم.

١٠- أَوَى ٱلْفِتْيَةُ: التجؤوا هربًا بدينهم.

١٠- رَشَدًا: اهتداء إلى طريق الحق.

١١- فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ: أنمناهم إنامة ثقيلة.

١٢- بَعَثْنَٰهُمْ: أيقظناهم من نومهم.

١٢- ٱلْحِزْبَيْنِ: الفريقين المختلفين في مدة لبثهم.

١٢- أَمَدًا: مدة وعدد سنين أو غاية.

١٣- نَبَأَهُم: خبر أصحاب الكهف.

١٤- وَرَبَطْنَا: شددنا وقوّينا بالصبر.

١٤- شَطَطًا: قولًا مفرطًا في البعد عن الحق.

١٥- ءَالِهَةً: أصنامًا يعبدونها.

١٥- بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ: حجة واضحة تصلح للتمسك بها.

١٥- ٱفْتَرَىٰ: اختلق.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٥- لا يوجد للمشركين -الحاليين ولا المتقدمين منهم- أيُّ دليل أو علم بأن لله ولدًا، بل هو زعم وكذب محض.

الآية: ٥- يجب الانتباه للأقوال؛ فرُبَّ كلمة تُقال ترجِّح كفَّة السيئات.

الآية: ٦- يجب عدم الاكتراث لعدم إيمان الناس وإعراضهم عن قبول الدعوة المحمَّدية.

الآية: ٧- أن الله سخر لنا الأرض زينة لنا ونعمة.

الآية: ٧- أن الله خلقنا ليمتحن شكرنا على نعمه وطاعته، أي: إن وجودنا وكلَّ حياتنا في امتحان دائم.

الآية: ٧- يجب الانتباه إلى أن الأعمال تقاس -عند الله- بالنية الحسنة، لا بكثرتها.

الآية: ٨- أن ما على الأرض إلى زوال لا محالة بعد الحشر والحساب.

الآية: ٩- ضرورة استخلاص العِبَر من القصص حسب مراد الله، وليس الجدال بها لا طائل منه.

الآية: ٩- الصديق الصالح مَن إذا صاحبته يصحبك معه إلى الأعمال الصالحة، ومن ثَمَّ إلى الجنة إن شاء الله.

الآية: ٩- الكهف أوسع من الفضاء إذا عبدتَ الله، والفضاء أضيق من الكهف إذا لم تستطع عبادة الله فيه.

الآية: ١٠- ضرورة دعاء الله وحده لطلب الرحمة والرشد في الحياة، والهداية لأقرب وأيسر السُبُل الموصلة للحق والهدى والعافية.

الآية: ١١- أن ربنا قادر على تبيان المعجزات للخلق، ولو بإبقائهم نائمين لفترات طويلة.

الآية: ١١-١٤-١٦-١٧- الله الذي يدبِّر الأمور للخلق، ويسخر الآيات الكونية والبشرية، ويسبِّب الأسباب وفقًا للقوانين والسنن الكونية التي وضعها هو سبحانه، ولا يغيرها إلا هو وحده.

الآية: ١٣- القرآن يدحض أقوال بعض اليهود وافتراءاتهم.

الآية: ١٣-١٧- الله يهدي من يشاء من الخلق هداية التوفيق للحق، شرطَ أن يؤمن بالله أولًا وبالقرآن هاديًا، وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا مبشرًا ونذيرًا.

الآية: ١٤- الله يقوي القلوب، ويثبت العزيمة، إذا آمن الإنسان بالله وحده ربًّا خالصًا.

الآية: ١٥- الظالم من يفتري على الله والخلق بالكذب، أي: إن الكذب من أنواع الظلم، ومثواه النار في الآخرة.

الآية: ١٥- الله لا يعطي هداية التوفيق للظالمين والمشركين والضالين عن سبيله.

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات:

١٦- ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ: فارقتموهم.

١٦- يَنشُرۡ: يبسط ويوسع.

١٦- وَيُهَيِّئۡ: يسهِّل.

١٦- مِّرۡفَقٗا: ما تنتفعون به في عيشكم..

١٧- تَّزَٰوَرُ: تميل وتتنحّى.

١٧- تَّقۡرِضُهُمۡ: تعدل عنهم وتتركهم.

١٧- فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ: متسع من الكهف.

١٧- يُضۡلِلۡ: يضلله الله لسوء استعداده.

١٧- وَلِيّٗا: ناصرًا يهديه إلى الحق.

١٨- رُقُودٞ: نيام.

١٨- بِٱلۡوَصِيدِ: بفناء الكهف أو عتبة بابه.

١٨- ٱطَّلَعۡتَ: شاهدت.

١٨- رُعۡبٗا: خوفًا وفزعًا.

١٩- بَعَثۡنَٰهُمۡ: أيقظناهم من نومتهم الطويلة.

١٩- كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ: كم مدة نومكم؟

١٩- بِوَرِقِكُمۡ: بدراهمكم.

١٩- أَزۡكَىٰ طَعَامٗا: أحلُّ مكسبًا، وأجود طعامًا.

١٩- وَلۡيَتَلَطَّفۡ: وليترفّق.

٢٠- يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ: يطّلعوا عليكم، أو يعرفونكم.

٢٠- يَرۡجُمُوكُمۡ: يقتلوكم بالرجم.

٢٠- مِلَّتِهِمۡ: دينهم.

٢٠- تُفۡلِحُوٓاْ: لن تفوزوا بخير.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ١٦- في حال تفشِّي الكفر والظلم يجب الفرار من المجتمع الفاسق (إذا لم يفلح النصح).

الآية: ١٧- أن من حَفظ أوامر الله حفظه الله وسخر له كل شيء في الأرض.

الآية: ١٨- النوم يُعتبر موتة صغرى (أي: إن الله سبحانه يردُّ الروح إلى الجسد عند الإفاقة).

الآية: ١٨-١٩- الله سبحانه وتعالى يعلمنا الأخذ بالأسباب في الدنيا، حيث قلّب فتية أهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال؛ لإبقائهم على قيد الحياة، ولجريان الدم في عروقهم، ولعدم حصول تقرُّحات الجلد في فترة نومهم الطويلة، وكذلك أَمَرَ أنبياءه بالأخذ بالأسباب، وكذلك سائر البشر.

الآية: ١٩- يجب أن لا تأكل إلا طيبًا ولا تطعَم إلا طيبًا؛ فإن الله طيب ولا يقبل إلا طيبًا.

الآية: ١٩- مشروعية كتمان بعض الأعمال دون إظهارها حتى اكتمالها.

الآية: ٢٠- الحيطة من الأعداء واجبة.

وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات:

٢١- أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ : أطلعنا الناس عليهم.

٢١- وَعۡدَ ٱللَّهِ : بالبعث بعد الموت.

٢١- ٱلسَّاعَةَ : القيامة.

٢١- يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ : يختلفون في أمر البعث.

٢١- بُنۡيَٰنٗا : بناءً يسترهم عن أعين الناس.

٢١- غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ : الملك والمؤمنون.

٢١- لَنَتَّخِذَنَّ : لنبنيَنَّ.

٢٢- رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ : قذفًا بالظن غير يقين.

٢٢- بِعِدَّتِهِم : بعدد أصحاب الكهف.

٢٢- فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ : فلا تجادل في عددهم وشأنهم.

٢٢- إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا : بتلاوة ما أوحي إليك في أمرهم.

٢٢- تَسۡتَفۡتِ : تسأل.

٢٣- إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ : أي إني سأعمل كذا.

٢٤- لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا : وهو علم غيوب المرسَلين وخبرهم، وهو أقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف.

٢٥- وَلَبِثُواْ : ظلوا.

٢٦- غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ : علم ما غاب عن أهل الأرض والسماوات.

٢٦- أَبۡصِرۡ بِهِۦ : ما أبصر الله بكل موجود، (ما أبصره بخلقه!).

٢٦- وَأَسۡمِعۡ : ما أسمعَ الله بكل مسموع، (ما أسمعه لأقوالهم!).

٢٦- مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ : ما لأهل الأرض والسماوات من دون الله.

٢٧- أُوحِيَ إِلَيۡكَ : ما أنزل إليك.

٢٧- مُلۡتَحَدٗا : ملجأ.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٢١- الله قدير على بعث الناس بعد الموت، والقيامة قائمة لا محالة.

الآية: ٢٢- إن قصة أهل الكهف قصة معروفة لليهود والنصارى، وهي معجزة إلهية يذكرنا الله بها للعِظَة.

الآية: ٢٣- يجب أن يعلِّق الإنسان فعله دائمًا بمشيئة الله -بشرط أن يعمل- ولا يكتفي بقول: (إن شاء الله) رفعًا للعتب من غير السعي للعمل والإنجاز.

الآية: ٢٤- يجب ذكر الله والدعاء دائمًا وفي جميع الأحوال، وخصوصًا عند النسيان؛ (لأن الذكر أعظم علاج له).

الآية: ٢٥- يجب على الإنسان الثقة واليقين بربِّه؛ فالذي أمات أصحاب الكهف ثلاثمائة وتسعة أعوام ثم أحياهم قادرٌ على أن يحيي أمَّتنا مهما طال سُباتها.

الآية: ٢٥- في الآية إشارة لضرورة الصبر بكل أنواعه، كالصبر على البلاء، والصبر على الطاعات، وغيرها.

الآية: ٢٦- الله وحده أعلم العالمين، وما أوتينا (بني الإنسان) من العلم إلا قليلًا.

الآية: ٢٦- لن تجد من تلجأ إليه وقت الأزمات والملِمَّات غير الله سبحانه وتعالى؛ فعلينا بالتوكل عليه وحده.

الآية: ٢٧- أن القرآن حقٌّ، ولا جدال فيه، ولا يتغير على مَرِّ العصور.

الآية: ٢٧- يجب الدعاء الرجوع دائماً إلى الله وحده في قضاء أمورنا.

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾

معاني الكلمات:

٢٨- وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ : احبسها.

٢٨- بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ : أول النهار وآخره.

٢٨- وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ : لا تصرف عيناك النظر عنهم.

٢٨- أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ : جعلنا قلبه غافلًا.

٢٨- وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ : شهوته في عبادة الأصنام وغيرها من الأهواء.

٢٨- فُرُطٗا : ضائعًا.

٢٩- أَعۡتَدۡنَا : أعددنا وهيأنا.

٢٩- سُرَادِقُهَا : لهبها ودخانها.

٢٩- كَٱلۡمُهۡلِ : كعكر الزيت أو كالمُذاب من المعادن.

٢٩- وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا : مُتَّكأً ومَقرًّا.

٣٠- أَجۡرَ : مكافأة.

٣١- جَنَّتُ عَدۡنٖ : جنات إقامة واستقرار.

٣١- يُحَلَّوۡنَ : يُلْبَسُون.

٣١- سُندُسٖ : رقيق الديباج (حرير).

٣١- وَإِسۡتَبۡرَقٖ : غليظ الديباج.

٣١- مُّتَّكِـِٔينَ : جالسين.

٣١- ٱلۡأَرَآئِكِ : السُّرُر.

٣٢- وَٱضۡرِبۡ : اجعل.

٣٢- جَنَّتَيۡنِ : بستانين.

٣٢- وَحَفَفۡنَٰهُمَا : أحطناهما.

٣٣- أُكُلَهَا : ثمرها الذي يؤكل.

٣٣- تَظۡلِم مِّنۡهُ : لم تنقص منه.

٣٣- وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا : أجرينا وشققنا.

٣٤- ثَمَرٞ : أموال كثيرة مُثَمَّرة.

٣٤- يُحَاوِرُهُۥٓ : يراجعه بالكلام.

٣٤- وَأَعَزُّ نَفَرٗا : أقوى أعوانًا أو عشيرة.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٢٨- الداعية المسلم يرضي ربه عز وجل بملاطفة الضعفاء، والثبات على المبدأ الحق.

الآية: ٢٨- الصحبة الصالحة تكون مع الذين يخلصون العبادة لله يريدون وجهه.

الآية: ٢٨- ضرورة الانتباه من زينة الحياة الدنيا؛ ففيها كثير من مُضِلات الفتن.

الآية: ٢٨- عدم مطاوعة من جعل اللهُ قلبه غافلًا عن ذكر الله ولاهيًا عن عبادته، وهو يُؤْثِر الهوى على الهدى، ويفرِّط في أوامر الله.

الآية: ٢٩- ضرورة قول الحق مهما كان، لك أو عليك، وعدم الاكتراث بأحد، ولو كان ذا قربى أو جاه وسلطة، ولكن بأسلوب حسن.

الآية: ٢٩- أن الله هيأ للكفار (المكذبين المعرضين) نارًا محرقة في الآخرة لا مجال للشك فيها.

الآية: ٣٠- أن الله لا يضيع ثواب من أحسن عملًا في الدنيا، بشرط الإيمان بالله والتوكل عليه وحده لا شريك له.

الآية: ٣١- أن الله أعد للمؤمنين العاملين (بالدين وأعمال الدنيا احتساباً لله) جنة الخلد في الآخرة.

الآية: ٣٤- الاعتداد والغرور بالشرف والغنى مَرَدُّه الهلاك لا محالة في الدنيا والآخرة.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات:

٣٥- ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ: بتكبره.

٣٥- تَبِيدَ: تهلك وتفنى.

٣٦- رُّدِدتُّ: رُجعت.

٣٦- خَيْرًا مِّنْهَا: أفضل من هذه الجنة.

٣٦- مُنقَلَبًا: مرجعًا وعاقبة.

٣٧- نُّطْفَةٍ: ماء الرجل.

٣٨- لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى: لكن أنا أقول هو الله ربي.

٤٠- يُؤْتِيَنِ: يعطيني.

٤٠- حُسْبَانًا: عذابًا كالصواعق والآفات.

٤٠- فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا: أرضاً جُرُزًا لا نبات فيها يُزْلَق عليها لملاستها.

٤١- غَوْرًا: غائرًا ذاهبًا في الأرض.

٤١- طَلَبًا: لا يبقى له أثر تطلبه به.

٤٢- وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ: أهلكت أمواله مع جنته.

٤٢- يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ: كناية عن الندم والتحسُّر.

٤٢- خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا: خالية ساقطة على دعائمها.

٤٣- فِئَةٌ: جماعة، أعوان.

٤٤- ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ: النصرة لله تعالى وحده.

٤٤- وَخَيْرٌ عُقْبًا: خير عاقبة لأوليائه.

٤٥- هَشِيمًا: يابسًا متفتتًا بعد نضارته.

٤٥- تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ: تبعثره الرياح.

٤٥- مُّقْتَدِرًا: قادرًا لا يُعْجزه شيء.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٣٥- من يشرك بالله فقد ظلم نفسه، فهو من الظالمين، ومثواه النار لا محالة.

الآية: ٣٦- من لا يعتقد بأن الساعة واليوم الآخر والبعث والموت والحساب حقٌّ فهو من الكفار ومثواه النار.

الآية: ٣٧- لقد خلق الله الإنسان من تراب (وقت خلق سيدنا آدم)، ثم جعل نسله في المني (النطفة)، ثم يكون علقة، ثم مضغة، ثم تصير المضغة عظامًا، ثم تُكْسَى العظام لحمًا، إلى أن يصير إنسانًا في خلقته الحالية.

الآية: ٣٧- يجب عدم التعالي والاستكبار على خلق الله؛ لأنك مخلوق من تراب مثلهم.

الآية: ٣٩- ضرورة قول: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله) حين نرى ونُعجَب بالجمال والحسن للمخلوقات.

الآية: ٤٠-٤٤- الأحداث للخلق والكون حاصلة بمشيئة الله وقدرته لا محالة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

الآية: ٤٠-٤٢- أن الله قادر على إذهاب وسلب النعم حين يشاء وكيف شاء، ولا مانع لحكمه ولا رادَّ لقدره.

الآية: ٤٢- لا ينفع الإنسانَ الندم على أفعاله الآثمة التي فعلها بعد فوات الأوان (أي من غير توبة).

الآية: ٤٣- وما النصر إلا من عند الله، وهو الذي يسخر من ينصر العبد متى شاء؛ يهيّئ الأسباب لذلك.

الآية:٤٣- أن الله لا ينصر أيَّ إنسان لا يقوم على أمر الله (وإن بدا لك انتصار الكافرين أو الفاسقين فإنهم قد أخذوا بالأسباب، وتكون النتيجة حسب قوانين السنن الكونية، وهذا يكون تقديرًا من الله وإمهالًا، ولكن مصيرهم النهائي الخسران في الدنيا والآخرة).

الآية: ٤٤- عند وقوع المِحَن وحلول الكوارث تكون القدرة والقوة والنصرة لله وحده لا شريك له، وهو من يثيب الطائعين بالخيرات، وعلينا بالدعاء بالفرج دائمًا.

الآية: ٤٥- الحياة الدنيا وعمر الإنسان كالنبات الذي أنبت وسقي بالماء وكبر ثم يبس ومات واندثر؛ فما أقصرها من حياة.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا
يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات:

٤٦ - زِينَةُ : يُتزيَّن به في الدنيا ويفنى عن قريب.

٤٦ - وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ : الأعمال الصالحة.

٤٦ - وَخَيْرٌ أَمَلًا : رجاء؛ حيث ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمِّله في الدنيا.

٤٧ - بَارِزَةً : ظاهرة لا يسترها شيء.

٤٧ - وَحَشَرْنَٰهُمْ : جمعناهم.

٤٧ - فَلَمْ نُغَادِرْ : لم نترك.

٤٨ - وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا : مصفوفين، كل أمة صفٌّ.

٤٨ - كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ : حفاة عراة، لا أموال ولا أعوان.

٤٨ - زَعَمْتُمْ : الزعم هو الادعاء الكاذب.

٤٨ - مَّوْعِدًا : وقتًا لإنجازنا الوعد بالبعث والجزاء.

٤٩ - وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ : صحف الأعمال.

٤٩ - مُشْفِقِينَ : خائفين.

٤٩ - يَٰوَيْلَتَنَا : يا هلاكنا.

٤٩ - لَا يُغَادِرُ : لا يترك.

٤٩ - صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً : فكل شيء مكتوب.

٤٩ - أَحْصَىٰهَا : عدَّها وضبطها وأثبتها.

٤٩ - حَاضِرًا : مكتوبًا مثبتًا.

٥٠ - ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ : سجود تحية وتعظيم لا عبادة.

٥٠ - فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ : خرج عن الطاعة بترك السجود.

٥٠ - وَذُرِّيَّتَهُۥٓ : أولاده وأتباعه.

٥٠ - بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا : بئس البدلُ من الله إبليسُ.

٥١ - ٱلْمُضِلِّينَ : الشياطين الذين يضلُّون الناس.

٥١ - عَضُدًا : أعوانًا وأنصارًا.

٥٢ - مَّوْبِقًا : مهلكًا يشتركون فيه وهو النار.

٥٣ - فَظَنُّوٓا۟ : أيقنوا.

٥٣ - مُّوَٰقِعُوهَا : واقعون فيها، أو داخلون فيها.

٥٣ - مَصْرِفًا : مهربًا.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٤٦- المال والبنون زينة الحياة الدنيا (فتن)، وإلى زوال كما هي سنة الكون، ويجب الحذر من هذه الفتن والتعامل معها بوسطية.

الآية: ٤٦- الباقيات الصالحات هي جميع الأعمال الصالحة، كصرف المال في موضعه، والصدقات والزكاة وتربية الأبناء على الطاعات وفعل الخيرات والعمل وإعمار الأرض على مراد الله، وغيرها.

الآية: ٤٦- من الباقيات الصالحات (العبادات): التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار.

الآية: ٤٧- في يوم القيامة يزيل الله جبال الدنيا عن مواقعها، وتشاهَد الأرض بادية ليس عليها ما يحجبها عن الأنظار، ويجمع الله جميع الخلائق يوم القيامة للحساب بعد الحشر.

الآية: ٤٨- في يوم الحشر سيُبعث ويُعرض الخلقُ كلهم على الله للحساب وهم حفاة عُراة كما خلقوا في بطون أمهاتهم، بلا مال ولا أولاد ولا شيء من متاع الدنيا.

الآية: ٤٩- أعمال الإنسان في الدنيا تكتبها الملائكة بدقة، وتُرفع لرب العباد، وتعرض على العبد يوم الحساب، ولا يغيب أحد من البشر عن موعد الله.

الآية: ٤٩- في يوم الحساب سيتم توزيع الكتب التي أحصى الله فيها أعمال كل إنسان من حسن وسيّئ مهما صغر أو كبر، فهنيئًا لمن استلم كتابه بيمينه، (أي أن حسناته أكثر من سيئاته).

الآية: ٤٩- أن الله لا يظلم أي عبد من عباده مثقال ذرة، فلا ينقص من حسنات المطيع، ولا يزيد في سيئات العاصي.

الآية: ٥٠- أن إبليس من الجن، وهو فاسق (خارج)عن أمر ربه، وهو الشيطان الأكبر، له ذرية، وهم أعداء الإنسان على مدار العصور، وقد حذرنا الله منهم، ويجب عدم طاعتهم وعدم اتباعِهم فيما يقولون ويدسّون ويوسوسون للناس.

الآية: ٥٠- أن الله كرّم سيدنا آدم حين خلقه، وطلب من الملائكة تكريمه بالسجود له تحيةً لا للعبادة.

الآية: ٥١- لم يُحضِر اللهُ الملائكةَ والجنَّ - بما فيهم إبليس وذريته - خلقَ السموات والأرض، ولم يستعن بهم على إنشائهما، ولا أشهد بعضهم خلق بعض، بل تفرد الله سبحانه بالخلق والإنشاء وحده.

الآية: ٥٢-٥٣- يقول الله للكفار والمجرمين يوم الدين: نادوا الذين كنتم تشركونهم في العبادة (أو تطيعونهم من دون الله) ليدفعوا عنكم العذاب، فينادونهم، ولا يجيبونهم، ويهلكون جميعًا في النار، ولا يصرفون عنها أبدًا.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ
جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

معاني الكلمات:

٥٤- صَرَّفْنَا: كررنا بأساليب مختلفة.

٥٤- مِن كُلِّ مَثَلٍ: من كل نوع من أنواع الأمثال للعِظة.

٥٥- جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ: الرسول والقرآن.

٥٥- سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ: عذاب الاستئصال إذا لم يؤمنوا.

٥٥- قُبُلًا: أنواعًا، أو عِيانًا ومقابلة.

٥٦- لِيُدْحِضُوا۟: ليُزيلوا.

٥٦- وَمَآ أُنذِرُوا۟: ما خُوِّفوا به من العذاب.

٥٦- هُزُوًا: استهزاء وسخرية.

٥٧- فَأَعْرَضَ عَنْهَا: لم يتدبَّرها.

٥٧- قَدَّمَتْ يَدَاهُ: من الكفر والمعاصي.

٥٧- أَكِنَّةً: أغطية كثيرة مانعةً.

٥٧- أَن يَفْقَهُوهُ: أن يفهموا القرآن فيتبعوه.

٥٧- وَقْرًا: صممًا وثقلًا في السمع.

٥٨- لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟: لو يريد مؤاخذتهم بذنوبهم.

٥٨- مَوْئِلًا: منجى وملجأً.

٥٩- ٱلْقُرَىٰٓ: قرى قوم هود وصالح وغيرهم.

٥٩- أَهْلَكْنَٰهُمْ: أبدناهم.

٥٩- مَّوْعِدًا: وقتاً محدداً وأجلاً محتوماً.

٦٠- لِفَتَىٰهُ: يوشع بن نون.

٦٠- أَبْرَحُ: لا أزال أسير.

٦٠- مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ: ملتقاهما.

٦٠- أَمْضِىَ حُقُبًا: أسير زمانًا طويلًا.

٦١- حُوتَهُمَا: سمكتهما.

٦١- فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ: حيي الحوت فسقط في البحر.

٦١- سَرَبًا: مسلكًا.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٥٤- لقد بيَّن الله في كتابه لعباده أمثلة كثيرة عن كل ما ينفعهم وما يضرهم للاستدلال، وليعتبروا بهذه الأمثال.

الآية: ٥٤- أن الإنسان أكثر الخلائق مخاصمة و جدلًا (في أمور الدين) بالرغم من تبيُّن الحق له.

الآية: ٥٥- أن الله سبحانه أرسل سيدنا محمدًا ﷺ هاديًا للعالمين كافة، فعليهم اتباعُه، وأن يستغفروا ربهم عن ذنوبهم.

الآية: ٥٦- الله سبحانه يرسل الرسل والأنبياء للناس مبشرين بالجنة لمن آمن بالله، ومنذرين بالنار لمن كفر بالله.

الآية: ٥٦- الله سبحانه يُظهر للإنسان - من خلال رسله وكتبه وآياته في الأرض - الأدلةَ الواضحة والبراهين على وجوده وعلى وجوب عبادته وحده (كما نص القرآن، وكما علمنا رسوله ﷺ).

الآية: ٥٧- ليس في العالم أحد أشد ظلمًا ممّن نُصح ووُعظ بآيات الله البينة فأبى الامتثال، وأعرض عن الاستجابة، ونسي ما فعل وما اقترفته يداه من الأعمال الشنيعة، ولم يتب منها.

الآية: ٥٧- أن الله جعل على قلوب المعرضين عن القرآن (والمعاندين) أغطية تحجبهم عن فهمه، وجعل الله في آذانهم صممًا؛ فلا يسمعون الهدي؛ ولذلك فإنهم لن يستجيبوا لأوامر الله.

الآية: ٥٨- أن الله غفار لذنوب العباد إذا أقروا بالذنب وعادوا عنه وتابوا بشروط التوبة.

الآية: ٥٨- الله هو ذو الرحمة الواسعة، يمهل العصاة، ويقبل من عاد إليه ودعاه واستغفر.

الآية: ٥٨- الله يمهل ولا يهمل، حليم لا يعجل بالعقوبة لمن أساء في الدنيا.

الآية: ٥٨- الكفار والعصاة والظالمون الذين لم يعاقبوا في الدنيا (لحكمة أرادها الله) سوف يحاسبون يوم القيامة، لا رادَّ لذلك اليوم.

الآية: ٥٩- لقد ذكر الله في كتابه أمثلة للاعتبار عن تدمير وإبادة أقوام - مثل قوم هود وصالح ولوط وشعيب - كفروا به وكذبوا رسله وعصوه، وأفسدوا في الأرض، وكان إهلاكه لهم في مواعيد ثابتة حددها لهم.

الآية: ٦٠-٦٢- يجب الإصرار على بلوغ الهدف بالرغم من عوامل التعب والجهد.

الآية: ٦١-٦٣- النسيان في بني آدم هو آية من آيات الله الكونية.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات:

٦٢- جَاوَزَا: جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين.

٦٢- نَصَبًا: تعبًا وإعياءً.

٦٣- أَرَءَيْتَ: أخبرني، وهو هنا بمعنى التعجب.

٦٣- أَوَيْنَآ: التجأنا.

٦٣- عَجَبًا: اتخاذًا يُتعجب منه؛ حيث أن السمك قد أصبح حياً بإذن الله وينطلق إلى البحر ويشق له طريقاً.

٦٤- مَا كُنَّا نَبْغِ: الذي كنا نطلبه ونلتمسه.

٦٤- فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا: رجعا على طريقهما الذي جاءا منه.

٦٤- قَصَصًا: يتَّبعان آثارهما اتباعًا.

٦٥- عَبْدًا: الخضر عليه السلام.

٦٥- وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا: خاصًّا حاصلًا بلا واسطة معلم.

٦٦- رُشْدًا: صوابًا.

٦٨- لَمْ تُحِطْ بِهِۦ: لم تدركه.

٦٨- خُبْرًا: علمًا ومعرفة.

٧٠- أُحْدِثَ لَكَ: أبتدئ لك ببيانه.

٧١- خَرَقَهَا: ثقبها.

٧١- شَيْـًٔا إِمْرًا: أمرًا عظيمًا منكرًا، أو عجبًا.

٧٣- وَلَا تُرْهِقْنِى: لا تكلفني ولا تحمِّلني.

٧٣- عُسْرًا: صعوبة ومشقة.

٧٤- غُلَٰمًا: فتى لم يبلغ الحلم.

٧٤- نَفْسًا زَكِيَّةًۢ: طاهرة من الذنوب.

٧٤- بِغَيْرِ نَفْسٍ: بغير قتل نفس محرمة.

٧٤- شَيْـًٔا نُّكْرًا: منكرًا أنكر من الأول.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٦٥- فتح الله على سيدنا الخضر بالذاكرة الأزلية، وأعطاه علمًا خاصًّا، بحيث يقرأ الماضي والحاضر والمستقبل بأمر الله، وقد أعطاه الله سبحانه رحمة من عنده.

الآية: ٦٦- ينبغي للمرء أن لا يفتخر بعلمه ويقول: إنه كثير العلم ولا يضاهيه أحد، بل يعترف أن الله سبحانه أوجد علماء على درجات متفاوتة من العلم، وهناك أناس أعلم لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى، وذلك يسري على الأنبياء أيضًا، حيث عاتب الله سيدنا موسى عليه السلام ودلَّه على من هو أعلم منه.

الآية: ٦٧-٦٨-٧٢- على الإنسان أن يصبر على جميع الأمور؛ لأنه لا يعلم ببواطنها ولا بمقاصدها وأسرارها إلا الله سبحانه، إلا ما ألهمه وأوحى به لأنبيائه وأوليائه، كما حصل مع سيدنا موسى وسيدنا الخضر في القصص الثلاث في السفينة والغلام والجدار.

الآية: ٧٠- يجب على الإنسان أن يحرص على صحبة الأشخاص الصالحين، وأن يحترم خصوصية الأصحاب، وأن يعمل بما اتفقوا عليه واشترطوه.

الآية: ٧١- أن النجاح والعلاج في الدارين يحتاج إلى انطلاق (مبادرة وعمل).

الآية: ٧٣- أمرنا الله سبحانه بالحوار، لا بالجدال العقيم، وسنته سبحانه الاختلاف (ويجب القبول به) لا الخلاف.

الآية: ٧٣- الاعتذار عن الخطأ فضيلة، وحتى عن النسيان، وذلك يسري على الأنبياء، حيث اعتذر سيدنا موسى من سيدنا الخضر؛ لأنه نسي الشرط - أن لا يسأله عن تصرفاته -، وكان عليه أن يصبر حتى يخبره الخضر نفسه عن مغزى هذه التصرفات.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ
لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ
فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ
أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾
وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ
كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

معاني الكلمات:

٧٦- بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا: وجدت عذرًا لي حين خالفتك.

٧٧- ٱسْتَطْعَمَآ: طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة.

٧٧- فَأَبَوْا: فامتنعوا.

٧٧- يَنقَضَّ: ينهدم ويسقط.

٧٧- فَأَقَامَهُۥ: مسحه بيده فاستقام، وهذه معجزة.

٧٨- سَأُنَبِّئُكَ: سأخبرك.

٧٨- بِتَأْوِيلِ: بمآل وعاقبة ما لم تقدر صبرًا عليه.

٧٩- أَعِيبَهَا: أجعلها ذات عيب بالخرق.

٧٩- وَرَآءَهُم: أمامهم.

٧٩- غَصْبًا: استلابًا بغير حق.

٨٠- يُرْهِقَهُمَا: يكلفهما.

٨٠- طُغْيَٰنًا: ضلالة.

٨١- زَكَوٰةً: طهارة من السوء، أو دينًا وصلاحًا.

٨١- وَأَقْرَبَ رُحْمًا: رحمة عليهما وبرًّا بهما.

٨٢- يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا: قوتهما وشدتهما وكمال عقلهما.

٨٢- لَمْ تَسْطِع: لم تُطِق.

٨٣- ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ: ملك صالح أُعطي العلمَ والحكمة.

٨٣- سَأَتْلُوا: سأذكر.

من هداية الآيات

الآية: ٧٨-٨٢- لقد حصلت مع سيدنا موسى مواقف مشابهة للحوادث الثلاثة التي حصلت له مع سيدنا الخضر (الرجل الصالح)، للعبره وهي:

١- إلقاء أمِّه له في اليمِّ ولم يغرق.

٢- قتل سيدنا موسى -بالخطأ- لرجل من مصر عندما كان يستنصره رجل من قومه.

٣- سقاية سيدنا موسى لغنم الفتاتين من غير أن يأخذ أجرًا.

الآية: ٧٩-٨٢- ضرورة تعلم الأدب مع الله سبحانه؛ حيث قال سيدنا الخضر عن السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: أسند ظاهر الشر إلى نفسه، بينما قال في حادثة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، وذلك إسناد الخير إلى الله عز وجل.

الآية: ٧٩-٨٢- يجب أن يعلم المؤمن أن ما خفي من ألطاف الله هو خير، ولو كان ظاهره ضارًّا؛ (بالنسبة إليه) ولذلك عليه بالرضى بما قضاه الله، ويجب أن يعلم حسن تدبير الله عز وجل لأوليائه بما ظاهره تعب وعذاب وهو في حقيقته مغفرة ورحمة.

الآية: ٨٠- أن صلاح الآباء والأمهات يظهر في إصلاح حال الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، وحتى في الأحفاد.

الآية: ٨٢- أن صلاح الأبوين فيه حفظ للأبناء وهدايتهم حتى بعد موت الوالدين.

الآية: ٨٣- أن جواب سيدنا محمد ﷺ عن قصة ذي القرنين تقرير لنبوة سيدنا محمد؛ فقد قرأه عليهم قرآنًا موحى به إليه، وله أساس في الكتب السابقة (التوراة والإنجيل).

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

معاني الكلمات:

٨٤- مَكَّنَّا: جعلنا له قدرة على التصرُّف في الأرض.

٨٤- سَبَبًا: طريقًا يوصله إلى الشيء المقصود، كالآلات والوسائل والجند.

٨٥- فَأَتْبَعَ سَبَبًا: سلك طريقاً يوصله إلى المغرب.

٨٦- تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ: بحسب رأي العين.

٨٦- حَمِئَةٍ: ذات حماة (الطين الأسود).

٨٦- حُسْنًا: هو الدعوة إلى الحق والهدى.

٨٧- يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ: يرجع.

٨٧- نُكْرًا: عذابًا شديدًا منكرًا.

٨٨- ٱلْحُسْنَىٰ: المثوبة الحسنى.

٨٨- وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا: مما نأمر به.

٨٨- يُسْرًا: قولًا سهلًا غير شاق.

٨٩- ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا: تابع المسير بما أعطاه الله من وسائل وأسباب.

٩٠- مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ: الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولًا من معمور الأرض.

٩٠- سِتْرًا: ساترًا من اللباس والبناء والشمس.

٩١- أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ: بما عنده من الأسباب.

٩١- خُبْرًا: علمًا كاملًا.

٩٣- ٱلسَّدَّيْنِ: جبلين منيفين (عظيمين).

٩٣- مِن دُونِهِمَا: من ورائهما.

٩٤- يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ: قبيلتان من ذرية يافث بن نوح.

٩٤- خَرْجًا: جُعْلًا من المال وأجرة لك تستعين به في البناء.

٩٤- سَدًّا: حاجزًا.

٩٥- مَا مَكَّنِّي: ما بسطه الله لي من الملك والمال.

٩٥- فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ: ساعدوني بقوة أيديكم.

٩٥- رَدْمًا: حاجزًا حصينًا متينًا.

٩٦- زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ: قطع الحديد الضخمة.

٩٦- ٱلصَّدَفَيْنِ: جانبي الجبلين.

٩٦- ٱنفُخُوا۟: بالكير.

٩٦- ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ: أصبب على الحديد المحمى.

٩٦- قِطْرًا: نحاسًا مذابًا.

٩٧- ٱسْطَٰعُوٓا۟: استطاعوا.

٩٧- يَظْهَرُوهُ: يعلوا على ظهره لارتفاعه.

٩٧- نَقْبًا: ثقبًا.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٨٤- الله يمكِّن للحكّام الصالحين الأقوياء في الأرض ولو بعد حين.

الآية: ٨٤-٨٥-٨٩- لقد وضع الله أسبابًا ومسببات لقضاء الحاجات في الدنيا، ولها قوانين وسنن كونية (كما أسلفنا).

الآية: ٨٦-٨٧-٨٨- على الحاكم الصالح (القيادي) أن يقوم بالإحسان والإكرام إلى الرعية وحسن الجزاء إلى الإنسان الصالح، ويُسائل ويعاقب الذي يقوم بالإساءة والظلم.

الآية: ٩٣-٩٤-٩٥- أن نصرة المظلوم واجب على الجميع، ودون مقابل.

الآية: ٩٤- أن الجُعالة (الخَرج) والمال المفروض (الضريبة) أو الأجرة أو المتبرَّع به هي أعمال مشروعة إذا كانت في سبيل القيام بأعمال الخير، ومنها الأعمال المهمة والضرورية للمجتمع والأفراد.

الآية: ٩٤- تقرير وجود أمة يأجوج ومأجوج (والله أعلم بمكانهم)، وهم قوم مفسدون في الأرض، وظهورهم من أشراط الساعة.

الآية: ٩٥- التبرع (والتطوع) الذي له أجره عند الله يكون أيضًا بالجهد الذاتي (العضلي) والعقلي، لا بالمال فقط، ويجب توظيفه من القادة لمصلحة الأمة وهو مطلوب أيضاً من الجميع.

الآية: ٩٥- على كل فرد التعاون مع الغير على فعل كل ما هو خير، ودفعِ كلِّ ما هو شر (العمل الجماعي).

الآية: ٩٥- ينبغي في كثير من الأحيان استخدام قوة العزم بالجهد والعَدَد والعُدَّة والمال في التعمير والإصلاح (ثم الدعاء بالتوفيق).

الآية: ٩٦-٩٧- العلم الدنيوي (المادي) الذي يستخدم في الأعمال الصالحة هو طاعة واجبة لله تعالى (إذا احتسبه لله)، وسيجازي الله من اكتسبه وعمل به خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

معاني الكلمات:

٩٨- وَعْدُ رَبِّي: موعود ربي، وهو يوم القيامة.

٩٨- جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ: أرضًا مستوية.

٩٩- وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ: صيَّرنا.

٩٩- يَمُوجُ: يختلط ويضطرب لكثرتهم.

٩٩- وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ: نفخة البعث.

١٠٠- وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ: أبرزناها.

١٠١- غِطَآءٍ: غشاء غليظ وستر كثيف.

١٠١- لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا: لا يقدرون لفَرْط تَصامُمِهم عن الحق.

١٠٢- أَفَحَسِبَ: أَظَنَّ؟!

١٠٢- مِن دُونِيٓ: مجاوزين إياي.

١٠٢- أَوْلِيَآءَ: معبودين ينصرونهم.

١٠٢- أَعْتَدْنَا: أعددنا وهيأنا.

١٠٢- نُزُلًا: ما يُعَدُّ للضيف، وهذا تهكُّم بهم.

١٠٣- بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا: أشد الخلق خسرانًا فيما عملوا.

١٠٤- ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: ضاع وبطل.

١٠٥- فَحَبِطَتْ: ضاعت وبطلت.

١٠٥- وَزْنًا: مقدارًا واعتبارًا؛ لحبوط أعمالهم.

١٠٦- هُزُوًا: مهزوءًا بها.

١٠٧- ٱلْفِرْدَوْسِ: أعلى الجنة وأوسطها وأفضلها.

١٠٧- نُزُلًا: منزلًا.

١٠٨- حِوَلًا: تحوُّلًا وانتقالًا.

١٠٩- مِدَادًا: حِبرًا.

١٠٩- لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي: معلوماته وحكمته تعالى.

١٠٩- لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ: فني وفرغ.

١٠٩- جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ: أي مثل ماء البحر.

١٠٩- مَدَدًا: عونًا وزيادة.

١١٠- يُوحَىٰٓ إِلَيَّ: من ربي.

١١٠- لِقَآءَ رَبِّهِۦ: رؤية ربه.

مـن هدايـة الآيـات

الآية: ٩٨-٩٩- أن قيام الساعة يتضمن نفخة البعث (نفخ الصور)، والجمع للحساب (الحشر)، والجزاء (إما الجنة وإما النار).

الآية: ١٠٠-١٠١-١٠٥-١٠٦- تقرير أن جهنم -والعياذ بالله- هي للكافرين والمشركين حتمًا (والمستهزئين بالرسل)، وهم الذين قلوبهم (بصائرهم) في غفلة عن ذكر الله وتوحيده والعملِ بأوامره واجتنابِ نواهيه.

الآية: ١٠١-١٠٢-١٠٥-١٠٦- تقرير هلاك أصحاب الأهواء الفاسدة الذين يعبدون الله تعالى بغير ما شرع، وكذلك غُلاة المبتدعة في العقائد والعبادات والأحكام الشرعية.

الآية: ١٠٣-١٠٤-١٠٥- لا قيمة ولا وزن للأعمال التي لا توافق رضا الله تعالى، وقد يجازَى عليها خيرًا في الدنيا، ولكن هناك حسابات أخرى في الآخرة ويوم الحساب.

الآية: ١٠٧- يجب أن تكون الدعوة إلى الله بالرفق والحلم والصبر والوسائل المناسبة، وأهمها القدوة الصالحة.

الآية: ١٠٧-١٠٨- أن جنة الفردوس هي مثوى الخلد لمن يؤمن بالله أولًا ويعمل صالحًا كما يحب الله ويرضى، والعمل الصالح يكون في العبادات والمعاملات والأخلاق وإعمار الكون.

الآية: ١٠٩- آيات الله تعالى في الكون عظيمة لا ينتهي نورها أبدًا، ولا تنتهي إرشاداتها أبدًا، وما نشاهد منها إلا اليسير.

الآية: ١١٠- الشرك بالله محبط للعمل، مبطِلٌ له، والرياء نوع من الشرك، وهو أن يعمل الإنسان في سبيل أن يُرى مكانه بين الناس، ويحب أن يُثْنى عليه (الشرك الخفي).

الآية: ١١٠- أن الله يكلم الأنبياء عن طريق الوحي (سيدنا آدم وسيدنا موسى هم استثناء)، وأن علمه سبحانه غير متناهٍ، وأن كلماته غير متناهية.

الآية: ١١٠- ضرورة أن نكرم من آمن بالله واتبع رسله وأطاع أمره واجتنب نهيه، وأن نسدي إليه خيرًا، والله سبحانه سوف يجزي المُكَرِّمَ والمُكْرَمَ بجنات النعيم.

الآية: ١١٠- من يرجو لقاء ربه (والتمتع بنوره ورضوانه في الآخرة) فليعمل عملًا صالحًا ما استطاع، ولا يشرك بعباده ربه أحدًا؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

الآية: ١١٠- أن الرسول سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو بشر مثلنا، إنما يوحى إليه من الله سبحانه، وكلامُه وإرشاداتُه هي أوامر من الله سبحانه لذلك وجب طاعته والتأسي بأفعاله.

الفصل الثاني

التفسير الموضوعي
لسورة الكهف

للشيخ الداعية محمد الغزالي
رحمه الله

التفسير الموضوعي لسورة الكهف[1]

الكـون يدل على الله، والوحي (القـرآن) يقود إليه، والإيمان الصحيح يستمِد حقيقته مـن الدلالتين معًا: من دراسـة الكون، وتدبُّر الوحي، وفي لَفْتِ النظر إلى الدلالة الأولى يقول تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ...﴾ (الأنعام:١).

ويتكـرر الحمد – أول سـورة الكهف – للفْت النظـر إلى الدلالة الثانيـة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾﴾ (الكهف:١).

وقد طلب الله من عباده أن يدرسوا الحياة، وأن يتأملوا في كل شيء، كما طلب منهم أن يدرسـوا هذا القرآن ويتدبروا آياته، وبيّن أن من حُرم هاتين الدراستين فَقَدَ رُشده ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (الأعراف:١٨٥).

والعالَم يصرخ بأن ليس له إلا رب واحد، في أي زوايا الأرض أو الفضاء يقبع هذا الإله الآخر المسكين؟! ومواريث السماء متفقة على أن الله واحد، وكل ما عداه مخلوق له، ليس لله بنون ولا بنات، الله ليس لأحد والدًا.

---

١ – من كتاب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

وقد شرح القرآن ذلك أوفى شرح، فمبلِّغ القرآن «محمد» عبد الله كغيره من (الأنبياء) حَمَلَةِ سائر الوحي، ومن قال غير ذلك فهو يهْرِف بما لا يعرف ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ (الكهف:٤-٥).

والقرآن المصدر الأول – أو قُل المصدر الأوحد – لتقدير الوحدانية؛ ولذلك وُصِف بأنه قويم الفكرة والتوجيه، بريء مما لحق بغيره (من الكتب السماوية السابقة) من آفات.

وتوضيح الحق وتحديد مصدره نعمة سابغة؛ ولذلك فُتحت سورة الكهف بهذه الآيات ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ (الكهف:٤-٥)، وقد تضمنت هذه السورة أطرافًا من تاريخ الحياة الإنسانية تشهد بصدق موضوعها: وهو التوحيد، وما ذكر هنا نماذج لما لم يُذكَر من أحوال الناس.

ففيها قصة الفتية أهل الكهف، والرجلين: صاحب الجنة، ومحاوِره الفقير، وقصة سيدنا موسى مع الخضر، ونبذة مجملة عن

حيـاة ذي القرنين، وبعد كل قصة تعليق شـافٍ رائع يهدي إلى الله ويُعِـدُّ للقائـه، وقبل الإفاضة في شرح هـذه الأحداث قيل لمحمد صـلى الله عليه وسـلم: بَلِّغ ولا تحـزن لتكذيب مكـذِّب، قد كان فؤاده يطفح بالكآبة وهو يدعو إلى الله بإخلاص فيفجؤُه انصراف النـاس، وتهجـم المكذبين، إنه صاحـب حق ضلوا عنـه، وتبعوا أوهامًـا لـن تقودهـم إلا إلى الـردى والهاوية. وما أكثـر الحيارى التائهين في هذه الدنيا، وما أشد صدودهم عن الهدى!

لكن الله يقول لـه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ (الكهف: ٦) لا يقتلنَّك الحزن على حالهم، إِنْ عليك إلا البلاغ.

إن كل إنسـان أوتي عقلًا يحاسَـب به، ويُسأل عن الفترة التي يقضيهـا على ظهر الأرض، فمن أحسـن العمل نجا، ومن أسـاء هـوى، ولا يظلـم ربك أحدًا. ثم بدأ سرد قصـة أهل الكهف... وهي قصة حقيقية وقعت في سالف الزمان أيام الرومان.

وأهل الكهف شـباب آمنوا بالله الواحد، وعلموا أن ما دونه أصفـار لا تضر ولا تنفع، لكن قومهم كانـوا يؤمنون بآلهة أخرى مـا أنزل الله بها من سـلطان، فوقعت النفرة، واشـتدت الخصومة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ (الكهف:١٥).

وفي مراحل الفتنة التي مرَّت بهم فرُّوا إلى كهف يؤويهم من الظَّلَمة، ويحميهم من بطشهم، فشاء الله أن يجعل من سيرتهم وحيًا (مذكور في القرآن) يُتلى إلى آخر الدهر.

ومأساة الاستبداد والإيمان تتكرر على اختلاف الليل والنهار، وكذلك نصر الله للمؤمنين وخذلانُه للكافرين ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ (الكهف: ٩). إن تاريخهم ليس بِدْعًا في التاريخ.

على أني أنظر إلى مقامهم في الكهف – كما أراد الله لهم – فأشعر بالدهشة. يقول العلم: إن الشمس على بعد مائة وخمسين مليون كيلومترًا، وإن شعاعها ينطلق منها ليصل إلينا في ثماني دقائق.

وها هو ذا ضوؤها يسقط على الكهف المعمور بأهله، إن الشعاع يميل عن فم الكهف في الصباحِ يمينًا، والمساءِ شمالًا، حتى لا يشعر مارٌّ بأن في الكهف أحدًا.

ما هذه الآية الحانية على الشباب المؤمن؟ ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ (الكهف: ١٧).

ما أكثر آيات الله في الأوَّلين والآخِرين، وما أكثرها حولنا

ونحن في غيبوبة لا نشعر بها. وبعد ثلاثمائة وتسع سنين يستيقظون، فماذا يعنيهم بعدما استيقظوا جياعًا عقب نوم طويل؟ يرسلون أحدهم ليشتري طعامًا، ويقولون له: احذر أن يعرفك أحد من المشركين ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ (الكهف: ٢٠).

إنهم لا يدرون شيئًا مما عراهم، كل ما يعنيهم الثبات على الحق، ونبذ الضلالة، والفرار من الفتنة؛ ولذلك ختمت قصتهم بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ (الكهف: ٢٦).

إن القصة كلها لدعم عقيدة التوحيد، ذلك وقد جاء أول السورة بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾﴾ (الكهف: ١).

فلا عجب إذا جاء بعد ختام القصة ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ (الكهف: ٢٧).

والناس من هذا الكتاب (القرآن) فريقان: فريق آمن به وتبع رسوله، وفريق آخر زاغ عن الحق وتبع هواه، وهنا نجد الله سبحانه يوصي نبيه بأن يكون مع الفريق الأول بَرًّا وَدُودًا: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (الكهف:

٢٨)، ومع الفريق الآخر نابذًا مباعدًا: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

وبعد هذا البيان الشافي يقال لأهل الأرض أجمعين: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

ولكلا الفريقين مصيرُه العدل عندما تقوم الساعة ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف:٢٩). أما أهل التقى والشرف فلهم جزاء آخرُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:٣٠).

المؤمن إنسان يعرف ربه، ويحيا له، ويستعد للقائه، ويعلم أن الموت لا يقطع خط الحياة؛ فإن هذا الخط لا يقطعه شيء، إن الموت نقطة تحول ـ وحسب ـ من حياة إلى أخرى.

أما الكافر فامرؤٌ يعرف نفسه ويحيا لها، ويقضي العمر في تحصيل حاجاته، وإدراك لُبَانَاته، ولا ينتظر بعثًا بعد الموت؛ فإن حياته الحاضرة هي عنده الأولى والآخرة.

وفي سورة الكهف حوار بين كافر على جانب من الثراء، ومؤمنٍ قليل المال: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾ (الكهف:٣٢). ولم تكن للآخر أمثال هذه الحدائق الزاهرة، فإذا الغني المغرور يقول له مفاخرًا مكاثرًا: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ...﴾ (الكهف:٣٤).

لماذا تُعيِّر إنسانًا مثلك بفقره؟ ساعده إن استطعت، واحفظ لسانك عنه، من يدري؟ قد يكون خيرًا منك عند الله..

وفي الحديث: إن الله كره من مطيع تطاولَ بطاعته وقال لرجل مقصر: والله لا يغفر الله لك! فقال الله له يوم القيامة: «أكنت على ما في يدي قادرًا ؟! فإني قد غفرت له وأحبطت عملك»[1].

أَدَبُ الإسلام أن تنظر إلى نعم الله عندك على أنها فضل مِن الله عليك ومِنَّة، ومن دعاء المسلم لربه -حسب ما علمنا رسول الله ﷺ-: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت»[2].

ومن المكثرين من يحسب أنه جمع ماله بما أوتي من ذكاء، ويقول كما قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (القصص: ٧٨). فلنفرض أنك عبقري، وأنك جمعت ثروتك بذكائك الخارق، فمَن منحك هذا الذكاء؟ وميزك بتلك المقدرة؟

إنه الله الذي ينبغي أن ترد إليه ما عندك كله، وهذا ما شرحه المؤمن الفقير لصاحبه المغرور: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: ٣٩-٤٠). وكان ما توقعه المؤمن المنكسِر،

١- رواه البيهقي عن جندب.

٢- رواه البخاري ومسلم.

فإن جوائح (مصائب وآفات) السماء هبطت على الجنة المزدهِرة فجعلتها قاعًا صَفصَفًا، وتركت صاحبها يصيح من الندم بقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ (الكهف:٤٢-٤٣). من الذي أشرك به هذا المسكين؟ لقد أشرك بالله نفسَه التي بين جنبيه. إنها الوثن الذي عبده، لقد جعل إلهه هواه.

الإنسان عادة حريص على مصلحته، ويُحْسِن الجري وراء حاجته، لكن هذا السعي قد يتورم ويربو ويسد عليه الآفاق فلا يعرف إلا ما يريد، وما يبقى لله مكان في ضميره ولا سلوكه! إنه هو الأول والآخر!!

والحضارة الحديثة صنعت أجيالًا من هذا القبيل ارتبطت بهذا التراب (الأرض) فلا تبصر وراءه شيئًا، بَلْ لقد استبعدت ذكر الآخرة من حسابها، وجعلت التفكير فيها أو الحديث عنها لونًا من خرافة لا يخوض فيه العقلاء أو يخطر لهم ببال.. في هؤلاء يقول الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ (الكهف: ٤٥). على أن الحياة الدنيا – مع انقضائها وانتهائها – ليست شرًا محضًا، فقد يكون التمكين فيها من رحمة الله، كما قال الله بعدما منح يوسف – عليه السلام – أرفع المناصب: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦).

إن هـذا التمكـين قد يكون دعـمًا للحق، وعونًـا للضعاف، وسندًا للمروءة.

كـما أن دراسـة الأرض والسـماء ينبـوع دفاق يزيـد الإيمان ازدهارًا، ويعرِّف الناس بربهم معرفة حسـنة، والقرآن الكريم بنى صدق الإيمان على التفكير الذكي في ملكوت الله..

على أن الله لم يحرِّم اليسار والغنى على عباده الصالحين ليختص بهـما العباد المجرمين، وهو لم يغضب على صاحب الجنة المغرور إن كانت له جنة أو جنان، إنما غضب عليه لأنه كان ذا فكر سـخيف ومنطق غبي!

ما معنى أن يقـول: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ (الكهف: ٣٥-٣٦). لماذا؟ مكافـأة على الكفر والتطـاول على الله؟ إن هذا الأحمق جديـر أن يكون حطب النار في الآخرة، كما هو جدير بالحرمان في الدنيا.

وعلى ضوء هذا نفهم التعليق الإلهي على هذه القصة: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦).

إن المـال والبنـين كما يكونان زينـة الحياة الدنيـا يكونان عُدّة

النصر في معركة التحرير والشرف، كما قال تعالى لبني إسرائيل حين نصرهم على عدوهم: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (الإسراء: ٦)، وفي الحديث: «نعم المال الصالح للعبد الصالح»[١].

حين تنهزم دوافع الفداء والجهاد أمام حب الدنيا تكون الدنيا مصيبة!!

وعندما يغلب الشَّرَه والبخل عند وجود المال يكون المال نكبة.

أما صاحب المال الذى يساند به الإيمان وينفقه في الجهاد فهو عابد رفيع الأجر.

ونحن ينبغي أن نفهم المرويَّات في ذم الدنيا، وأنْ لا نتجاوز بها حدودها.

ومن ذلك هذا الحديث الرقيق الذى يعين على العفة والعزة: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرةُ همَّه جعل الله غِناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له، فلا يمسي إلا فقيرًا، ولا يصبح إلا فقيرًا. وما أقبل عبد على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب العباد تنقاد إليه بالود والرحمة، وكان الله بكل خير إليه أسرع»[٢].

١- رواه أحمد وصححه الألباني.

٢- رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني..

إن هـذا الحديث شـفاء مـن جنون الـشَّرَه، وعبـادة الحياة، والتعلقِ بالحطام، ولا يصُدُّ عن غنىً يجيء مع التماسك والأدب.

مما يثير الأسى حول مستقبل الإنسان أنه ينسى ربه، وتستغرقه مآرب الدنيا، فلا يكاد يُعِدُّ شـيئًا طائلًا للقائه، تكاد الآخرة تكون في حسابه وهمًا، وهي حق لا ريب فيه.

وفقدان الذاكرة على هذا النحو لا يثمر إلا الخسارة؛ ولذلك اتجه السـياق القرآني إلى التذكير بيوم التلاق (الحشر) ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ (الكهف: ٤٧-٤٨).

ولمـا كان أغلب الناس يغفل ويذهل، ويُنسـيه يومُه الحاضر مـا كان ويكـون، فهو يدهـش للإحصـاء الدقيق الـذي يواجهه ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩).

ويومُ الحسـاب يـومُ مفاجآت وتغابن (أخـذ الحقوق)، فإن المشركين يوقنون بأنهم كانوا على خطأ، والعصاة يشـعرون بمدى تفريطهم!

ويبدو أن العالم المعاصر سوف يبقى منخدعًا بالإمهال الإلهي،

فـلا يُحدِث توبةً حتى يُحاط بهِ (يكاد أن يهلك). ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩).

وبعد القصتين السـابقتين في سورة الكهف تجيء قصة ثالثة: قصة سـيدنا موسـى نبي بني إسرائيل مع (نبـي أو رجل صالح) آخر من عباد الله الصالحين اسـمه «الخضر» كما ذكرت ذلك السنَّة الشريفة. والقصة في نظري تشرح حكمة شـائعة هي «رُبَّ ضارة نافعة»، أو حكمة أخرى مشـابهة «لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع». إننا في هـذه الحياة نعمل ما نرى أنه الصواب، وأنه النفع المحقق، ثم نفاجأ بالأقدار تَفِدُ بنتائج أخرى قد تكون محزنة لنا، أو مجلبة للسـخط، والأولى أن يستسـلم المرء للقدر، وينزل عند قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

هل يعني ذلك أن نفقد الثقة في أعمالنا وأحكامنا؟ لا، أَحكِمْ خطَّتك، واحشُد الأسباب الصحيحة، ودع الأمور لله.

هل يعني ذلـك أن نأذن بارتكاب شيء يخالف العقل والشرع بحجة أن العواقب (النتائج) غيب (غير معلوم)؟ كلا.. فمن خالف الشرع والعقل حوسب وأُوخِذ (عوقب) ولا تسمع له حجة.

وقصة سـيدنا موسـى مع الخضر مسـلك خاص، تمَّ بوحي أعلى، فكِلَا الرجلين يؤدي رسالة من ربه كُلِّف بها. أما بعد رسولنا محمد ﷺ فقد انتهى زمان الوحي والرسالات، فمن اقترف عملًا

منكـورًا وزعم أنه مكلف به مـن الله فهو كاذب، ووجبت عقوبته بمقدار ما اقترف وادّعى.

وما حدث لموسى خاصة كان معاتبة من الله له؛ لأنه في غمرة تبليغ الدعوة سئل هل يوجد من هو أعلم منه؟ فنفى، وكان ينبغي أن يرد العلم كله لله... فشـاء الله أن يؤدبه بهذه – المهمة – القصة الغريبة ليشـعر بأنه فوق كل ذي علم عليم. وبدأت القصة مشيدة بخُلُقين عظيمين يحتاج إليهما الرجال الأبطال، هما: العزم الواثق، والاحتـمال الطويـل، ذاك ما تتضح به الآيـة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠) أي: لـن يهـدأ لي نشـاط حتى أصـل إلى «الخضر» ولو طالت دونه أحقاب!! (الأيام).

وموسى نبي من أولي العزم (الصبر والإصرار)، فليس بِدْعًا أن تكون لديه هذه الشـمائل، وقد شكا سيدنا عمر قديمًا من عجز الصالح وخيانة القوي، والواقع أن الأعمال الكبار لا تتم إلا بقوي تقي، أما الطيبون الضعفاء فلا خير فيهم.

والتقـى موسـى والخضر، وقال موسـى لـه في تواضع جم: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦)، ورد الخـضر مصارحًا بما في اتباعه من مشـقة ربما لا يتحملها موسـى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ (الكهف: ٦٧-٦٨).

لكنّ موسى تعهد بالصبر والانقياد، وسرعان ما فقد صبره وانقياده عندما وجد الرجل يخرق سفينة ركباها لبعض شأنهما، فاعترض هذا العمل المستنكَر! تكرر الإنكار عندما تكررت الأعمال التي لا يُقَّرها موسى، وشرحت الآيات الموضوع كله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩).

كان الملك المغتصِب لا يمر بسفينة صالحة إلا أخذها، فلما وجد هذه معيبة تركها، فكان خرقها سبب بقائها لأصحابها...

أما الغلام الذى قتله الخضر فكان (سيصبح) طاغية كفورًا، وقد نجى الله أبويه من شره، كما قال في سورة أخرى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ (النساء: ١١).

وقصة الجدار الذي كاد أن يقع وأقامه الخضر ليحفظ الكنز الذي تحته لأبناء الرجل الذي مات منذ فترة. والمهم أن الخضر قال لموسى آخر الأمر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٨٢).

هذه مهمات خاصة كلف الله بها واحدًا من عباده الصالحين، ولو أن أحدًا قام بهذه الأعمال من تلقاء نفسه لكان خارقًا لشرائع الله، مفسدًا في الأرض، فالغيوب لصاحبها جل شأنه، وله أن يكلف من شاء بما شاء. أما الذين يتبعون هواهم، ويعتدون على

غيرهم فلا ينجون من عقاب.

إن الخـضر انطلـق لتنفيـذ مهمة خاصـة كلفه الله بهـا، ومنه اسـتمد مشروعية ما فعل.. ولا يتاح ذلك لغيره أبدًا.. وقد يقال: هـل الخـضر أفضل عند الله من سـيدنا موسـى؟ ونجيـب: كلا، سـيدنا موسى واحد من المرسلين الخمسـة أولي العزم الذين أخذ الله عليهـم المواثيق بهداية البـشر، وهم: نوح وإبراهيم وموسـى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة السلام، ولا يَفضُل هؤلاء أحدٌ من الناس. والمزية التي ظهرت للخضر هنا لا تقدِّمه على موسى؛ فإن المزيـة لا تقتضي الأفضلية، ومكانة الرجل تجيء من مواهب كثيرة تلتقي في شخصه، لا من موهبة واحدة يكون فيها مبرِّزًا، على حين يكون عاديًّا في بقية صفاته. قد يكون المريض في فراشه أَحدَّ بَصَرًا مـن عُوَّاده (الذين يزورونه)، فهـل يفضُلُهم بهذه الميزة؟ إذا ذُكِر التديُّن سـبق إلى الأذهان الزهد في الدنيـا والبعد عنها، والحق أن التديُّن المعـزول عن الدنيا أو العاجز فيها لا خير فيه، ولا جدوى منه.

وقد جاءت القصة الرابعة في سورة الكهف لرجل ملهَم أوتي الملك والعلم، فكان تديُّنه نموذجًا حسنًا للصلاح والإصلاح، أو للتقـوى والتمكـين في الأرض، هذا الرجل هـو ذو القرنين. ولا يعنينا الاستيقان من أنه كان ملكًا لليونان أو للفرس أو للصين أو لليمن أو (لمصر)، وإنما يعنينا أن الله مهَّد له الطريق لأسباب القوة

فسلكه، وكان له مُلْك عظيم التقى فيه العلم والإيمان والحكمة والإنصاف: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٣-٨٥). ما فتح الله له باب خير إلا ولجه (دخله) ونجح في مرضاة ربه.

وخرج الرجل يسيح في الأرض بما آتاه الله من قوى، حتى انتهى إلى شاطئ لا أرض بعده، ورأى قرص الشمس يسقط في اللُّجَج - كما تتخيل العين - وهناك وجد قومًا أخلاطًا فيهم المحسن والمسيء، فأوحى الله له: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الكهف: ٨٦-٨٨). وهذه سياسة حسنة لحاكم عادل.

وفي سياحة أخرى نحو المشرق وجد قومًا متخلفين لا يسترهم من الشمس شيء، ولعل ذا القرنين ترك بين هؤلاء من يرفع مستواهم ويصلح أحوالهم.. وفي سياحة أخرى بلغ بين السدَّين - سلاسل من الجبال - تعيش فيها شعوب يشبهون من سبقهم في التخلف والعجز، لكن جيرانهم يُغيرون عليهم وينالون منهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤). فأبدى لهم ذو القرنين أنه مستغن عن مالهم، وأن ما آتاه الله خير مما لديهم، وطلب منهم

أن يعاونوه في إقامة سد عظيم يحجز عنهم الأعداء: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥).

وظهرت عبقرية ذي القرنين الهندسية، فقد بنى خطًا من الاستحكامات العسكرية ذُوِّب فيه الحديد والنحاس والصخور، أعلى بناءه، وقوى أسفله، وساوى بين حافتي الجبلين، وأنشأ بذلك حاجزًا يصد الأعداء ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف: ٩٧-٩٨). إنني عندما أقرأ خبر هذا الرجل أشعر بالحزن؛ لأن الخبرة الفنية التي أبداها لا تُعرَف اليوم بين المسلمين، لقد انفرد الأجانب بها، وأمسوا الخبراء المتخصصين فيها..

إن المهارة في شؤون الحياة صارت لديهم مَلَكَة راسخة. والغريب أننا بدل أن نتعلم الإبداع في شؤون الدنيا تعلمنا الابتداع في شؤون الدين، فأتينا بأمور ما أنزل الله بها من سلطان؛ وكان من وراء ذلك فوضى عقلية وخلقية، أخَّرتنا في معاشنا ومعادنا.

ويأجوج ومأجوج جيل من الهمج لا يضبطهم وحي، ولا تحكمهم شريعة، وهم يعيشون في الأرض، ويبدو من جرس الكلمة أنها صينية الأصل. وقد ذكر القرآن الكريم في هذه السورة أن مُدُنًا كثيرة سوف تُعذَّب آخر الزمان: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩). كما جاء في سورة الإسراء: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ (الاسراء: ٥٨). أي: إن الآية موجهة للقرى التي أسرفت على نفسها. فهل ذلك على يد يأجوج ومأجوج؟ أو يصادف خروجهم؟ قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (الأنبياء: ٩٦-٩٧). ذلك، وقد جاء ذكر يأجوج ومأجوج في التوراة كما جاء في القرآن الكريم. وتختم سورة الكهف بالمعاني التي ذكرت أولها، فالسورة كما أوضحنا لتقرير عقيدة التوحيد، ونفي أن يكون لله أولاد أو أنداد ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (الكهف: ٥)، وهنا يقول: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٢).

وفي أول السورة يبين المولى سبحانه أن الناس خلقوا لإحسان العمل، وتلك وظائفهم في الحياة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الكهف: ٧). وهنا يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٥).

وبعد تقرير جزاء المحسن والمسيء تجيء آية تتحدث عن كلمات الله وهو يحيي ويميت ويوجه الكائنات كلها وفق ما يريد،

إنــه يأمر فيتحرك العالم أجمع من إنســان وحيــوان ونبات، وتأخذ الموجودات أوصافها وأشــكالها وأعمارها، لا في لحظة واحدة، بل على امتداد الزمان ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩).

هل يقدر أحد على إحصاء ذلك؟ مســتحيل، حتى لو كانت البحار مدادًا والأشــجار أقلامًا. ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ (الكهف: ١٠٩).

وكلــمات الله هنا تعني بداهة ما توجد به الأشــياء، أو تفنى، ومــا تتحرك به أو تســكن. وختمت الســورة بمعنــى نبيل: مادام الــرب واحدًا، فليكن هو وحده المقصــد. ماذا يجدي غيرُه؟ ولماذا نتجه إلى ما لا يضر ولا ينفع؟!

إن جماهير من العميان اتخذت مع الله – أو من دونه – شركاء هــم في الحقيقة أصفــار وأوهام. والتوحيد الصحيــح أن تفرد الله بالعبادة والدعاء ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ (الكهف: ١١٠).

الفصل الثالث

الفِتَن

الفِتَن

هنـاك العديد مـن الفتن ذُكـرت في القرآن العظيـم، وتكلم عنها رسـولنا الكريم سـيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين، وقد اجتهدنا بتبويبها كما يلي:

أ –تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، وكما ذكرت في القرآن العظيم.

ب – من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن.

ج – الفتن التي استُنبِطتْ من سورة الكهف، وهي:

١ – فتنة الدين.

٢ – فتنة المال (الغنى).

٣ – فتنة العلم.

٤ – فتنة الأولاد.

٥ – فتنة السلطة.

٦ – فتنة المسيح الدجال.

د – أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس:

١ – فتنة المحيا والممات.

٢ – فتنة النساء.

٣ – فتنة الشر والخير.

٤ – فتنة القبر.

هـ – إرشادات للوقاية من الفتن.

ومن أدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في اجتناب الفتن.

أ - تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، كما ذكرت في القرآن الكريم

الفتـن: جمع فِتنة، والفتنة في اللغـة مأخوذة من مادة (ف ت ن) التـي تدل على (الابتلاء وَالاخْتِبَار)، وكان أصحاب النبي ﷺ يُفتنـونَ بدينهم، أي: يُعذَّبون ليُرَدُّوا عن دينهـم، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ (البقرة:١٩١)، الفِتْنَةُ – هُنَا – العذاب.

والفتـن: مَا يَقَعُ بَيْنَ النّاسِ مِنَ الحُـروبِ، والفتنة كالبلاء في أنهما يُسـتعمَلان فيما يُدفع إليه الإنسـانُ من شدة ورخاء، وهما في الشـدة أظهر معنى وأكثر اسـتعمالًا، قـال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبيـاء: ٣٥)، وقـال في الشـدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٠٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ (التوبـة: ٤٩)، المعنى: لَا تَبْلُني ولا تعذبني، وهـم بقولهم هـذا وقعوا في البليـة والعذاب، وقد سـمّى الله عز وجل الأموال والأولاد فتنة في قوله عز من قَائِل: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابـن: ١٥) اعتبارًا بما ينال الإنسـانَ من الاختبار بهم، وذلك كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ١-٢) أي: لا يُختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم.

والفتنة أيضًا: إعجابُك بالشيء، والجمع: فِتَن، ويقال في أمر العشـق: فُتِن بها، وافتُتِن بها، أي: عشـقها. ويقـال: افتُتِن الرجُلُ وفُتِن، فهو مفتـون، إذا أصابته فتنة فذهب ماله أَو عقله، وكذلك

إذا اختُبِر، ويقال: فتنته المرأة، إذا ولّهَتْهُ، والفاتِن: المُضِلُّ عن الحق.

وقال ابن الأعرابي: الفتنة: الاخْتِبَارُ، والفتنة: المِحْنَةُ، والفتنة: المَالُ، والفتنة: الأَوْلَادُ، والفتنة: الكُفْرُ، والفتنة: اخْتِلافُ النّاسِ بالآرَاءِ، والفتنة: الإحْرَاقُ بِالنّارِ، وقيل (أيضًا): الفتنة: الظُّلمُ، وقولهم: فلان مفتون في طلب الدنيا، أي: غَلا في طَلَبِهَا، وقيل (أيضًا): الفتنة الخبرة، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ (الصافات: ٣٦). أي خبرةً، ومعناه: أنهم أُفتِنوا بشجرة الزقُّوم، وكذبوا بوجودها، وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج في أصل الجحيم قالوا: الشجر يحترق في النار، فكيف ينبت الشجر في النار؟ فصارت فتنةً لهم، وقول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٥)، المعنى: لا تُظْهِرهم علينا فيُعجَبوا ويظنوا أنهم خير منَّا، فالفتنة هنا: إعجاب الكفَّار بكفرهم، وقال القرطبي: المعنى: لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو لا تَمْتَحِنَّا بأن تعذبنا على أيديهم.

الفتّان (بفتح الفاء): هو الشيطان الذي يفتن الناس بِخِداعه وغروره وتزيينه للمعاصي، فإذا نهى الإنسان أخاه عن ذلك (أي: عن فتنة) فقد أعانه على الشيطان، وقيل الفتَّان: اللصُّ الذي يعرض للرفقة في طريقهم، فينبغي لهم أن يتعاونوا عليه.

و«فتَّان» من صِيَغ المبالغة، وقال ابن الأثير: المراد بالفتان:

شياطينُ الإنس والجن الذين يظلمون الناس ويفتنونهم ويُضِلُّونهم عن الحق، أما التعاون على الشيطان فالمراد به ترك اتِّباعه والافتتانِ بِخداعه، وقال ابـن منظور: والفتنة تأتي بمعنى الإثم، وعلى ذلك قـول الله تعـالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ (التوبة: ٤٩)، أي: لا تؤثِّمني بأمـرك إياي بالخروج، وذلـك غير متيسِّرٍ لي فآثَـمُ، ويقال: فَتَن الرّجلُ الرّجـلَ: أي: أزاله عما كان عليه، ومن ذلـك قولـه سـبحانه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (الإسراء: ٧٣) أي: يميلونـك ويُزِيلونك، أما قولهم: فَتَنَتْ فلانةٌ فلانًا فالمعنى: أمالته عن القصد. والفتنة (أيضًا): الفضيحة، ومـن ذلك قوله تعـالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ (المائـدة: ٤١)، قيل: معناه: فضيحته، وقيل: كفره، وقال بعضهم: يجوز أن يكون المراد اختباره بما يَظْهَرُ به أمرُهُ. والفتنة: ما يقع بين الناس من القتال، وأما قوله ﷺ: «إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر»[1] فإن المراد القتل والحروب والاختلاف الذي يكون بين فِرَقِ المسـلمين إذا تحزّبـوا، ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا وشـهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها.

وإذا أضيـفَ إلى لفظ الفتنـة فإن معناه يختلـف باختلاف ما يضـم إليه، ففتنة الصدر: الوسـواس، وفتنة المحيـا: العدول عن

١- أخرجه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم

الطريق، وفتنة الممات: سؤال القبر، وفَتَّانا القبر: منكر ونكير، وقول الرسول ﷺ: «المؤمن خلق مفتَّنًا»[1] المعنى: مُمْتَحَنًا يمتحنه الله بالذنب، ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب، حتى يغفر له.

الفتنة اصطلاحًا:

قال الجرجاني: الفتنة: هي ما يَبِينُ به حال الإنسان من الخير والشر. وقال المناوي: الفتنة: البليَّة، وهي مُعامَلَة تظهِر الأمور الباطنة. وقال ابن حجر: الفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب المُلْك؛ حيث لا يُعلَم المُحِقُّ من المُبْطِل.

الفرق بين الفتنة والابتلاء والاختبار:

هو أن الفتنة أشدُّ الاختبار وأبلغُهُ، وتكون في الخير والشر، أَلاَ تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ (التغابن: ١٥)، وقال تعالى: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧)، فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغةَ في اختبار المُنْعَم عليه بها، كالذهب إذا أُريدَ المبالغةُ في تعرُّفِ حالِهِ أُدخِل النار، والله تعالى لا يختبر العبدَ لتغيير حاله في الخير والشر، وإنما المراد بذلك شدة التكليف.

١- أخرجه الطبراني

أما الفرق بين الاختبار والابتلاء:

فهو أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المَكارِه والمَشاقِّ. والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه؟ ولا تقول: ابتلاه بذلك، ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال: إنه مختبر بها.

الفتنة تكون من الله ومن الإنسان:

قال الراغب: الفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبليَّة والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان ذلك من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك؛ ولهذا ذمَّ الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ (البقرة:١٩١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (البروج:١٠)، وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ (الصافات: ١٦٢) أي: بمضلين.

لفظ «الفتنة» في القرآن الكريم:

قال يحيى بن سلام: تفسير الفتنة في القرآن الكريم على أحد عشر وجهًا:

الأول: الفتنة تعني الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٣).

الثاني: الفتنة تعني الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ (آل عمران:٧).

الثالث: الفتنة بمعنى الابتلاء، كما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ (العنكبوت:١-٢)، أي: لا يُبْتَلَون.

الرابع: الفتنة تعني الحرق بالنار: وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ (البروج: ١٠). أي: الذين حرَّقوا المؤمنين.

الخامس: الفتنة بمعنى القتل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ (النساء: ١٠١). أي: أن يقتلكم.

السادس: الفتنة بمعنى الصدود، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ (المائدة: ٤٩) أي: يصدوك.

السابع: الفتنة: الضلالة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ (الصافات:١٦١-١٦٢) أي: بمُضِلِّين.

الثامن: الفتنة بمعنى المعذِرة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣). أي: عُذْرُهم.

التاسع: الفتنة بمعنى التسليط، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا

﴿تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ٨٥)، أي: لا تسلِّط علينا.

العاشر: الفتنة بمعنى المفتون المجنون، كما في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم:٦). أي: أيُّكُمُ المجنون.

وزاد الفيروزابادي:

الحادي عشر: بمعنى الإثم، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النور: ٣٦)، أي: أن يصيبهم إثم.

وزاد الكفوي المعاني الآتية:

الثاني عشر: الفتنة: المرض، كما في قوله تعالى: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة: ١٢٦)، أي: يمرضون.

الثالث عشر: الفتنة: القضاء، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ (الأعرف:٥٥)، أي: إن هي إلا قضاؤك.

الرابع عشر: الفتنة: العفو، كما في قوله تعالى: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٣٦)، أي: أن يعفو عنهم.

الخامس عشر: الفتنة: النفي عن البلد، وذلك كما يحتمله قول الله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١)، أي: نفي الإنسان عن بلده أشد من قتله.

أنواع الفتن، وعلاجُ كلِّ نوع:

قال ابن القيِّم – رحمه الله تعالى–:

الفتنة نوعـان: فتنة الشـبهات، وهي أعظـم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحداهما.

١ – فتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولاسيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهنالك الفتنـة العظمـى، والمصيبـة الكبرى، فقل ما شـئت في ضلال سـيِّئ القصد، الحاكِم عليـه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته، وقلَّةِ علمِهِ بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ﴾ (النجم:٢٣).

وفتنة الشـبهات مآلها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنـة أهل البـدع، على حسـب مراتـب بِدَعِهـم. فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشـبهات التي اشـتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال.

وفتنة الشـبهات تنشـأ من فهم فاسـد، وتارة من قول كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متَّبَع، فهي من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة.

ولا يُنجـي مـن فتنـة الشـبهات إلا تجريـد اتباع الرسـول،

وتحكيمه في دُقِّ الدين وجُلِّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه، فيتلقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام.

٢- أما النوع الثاني من الفتنة ففتنة الشهوات: وقد جمع سبحانه بين ذِكْر الفتنتين في قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾ (التوبة:٦٩)، أي: تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها، والخَلَاق: هو النصيب المقدَّر، ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (التوبة: ٦٩)، فهذا الخوض بالباطل، وهو الشبهات. فأشار - سبحانه - في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان من الاستمتاع بالخلاق، والخوض بالباطل؛ لأنّ فساد الدين إما أن يكون باعتقاد الباطل والتكلم به، أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح. فالأول: هو البِدَع وما والاها، والثاني: فسق العمل. فالأول فساد من جهة الشبهات، والثاني: من جهة الشهوات؛ ولهذا كان السلف يقولون: «احذروا من الناس صِنْفَين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه».

وكانوا يقولون: «احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل،

فـإن فتنتها فتنة لـكل مفتون». وأصل كل فتنـة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل.

فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة، ففتنة الشـبهات تُدْفَعُ باليقين، وفتنة الشـهوات تُدْفَـع بالصبر؛ ولذلك جـعـل سبحانـه إمـامـة الدين منوطةً بهاذيـن الأمـريـن، فـقـال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤)، فدلَّ على أنه بالصبر واليقين تُنَالُ الإمامة في الدين، وبكمال العقل والصبر تُدْفَع فتنة الشهوة، وبكمال البصيرة واليقين تُدْفَع فتنة الشبهة والله المستعان.

ب – من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن في الدنيا:

١ – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»[١].

٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو مَعاذًا فليعُذ به»[٢].

٣ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُقْبَض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهَرْج». قيل يا رسول الله وما الهرج؟ فقال (هكذا) بيده فَحرفها، وكأنه يريد القتل»[٣].

٤ – وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: أَيْمُ الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب

---

١ – رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني.

٢ – رواه البخاري ومسلم.

٣ – رواه البخاري.

الفتـن، ولمن ابتلي فصبر فواها»[1]. (واها: معناه التلهف والتحسر أي واها لمن باشر الفتنة وسعى فيها).

١- رواه أبو داود وصححه الألباني.

ج- الفتن التي استُنبطت من سورة الكهف:

١- فتنة الدين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشِك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال - أي رؤوس الجبال - ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن»[١].

وفتنة الدين في قصة أهل الكهف أنه كان هنالك شباب آمنوا بالله تبارك وتعالى ودعوا إلى الله، رغم أن القرية التي عاشوا فيها كانت محكومة من ملك ظالم غير مؤمن، فعرضوا إيمانهم على الناس، ورفض الناس دعوتهم، وبادروا إلى اضطهادهم لردِّهم عن دينهم، فلإخلاصهم في أيمانهم وللهرب من هذه الفتنة ألهمهم الله أن يأووا إلى الكهف، وأيَّدهم بخوارق عظيمة، فقد مكثوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وحفظهم الله خلال هذه السنوات إلى أن استيقظوا ووجدوا الناس جميعًا قد آمنوا.

إن الدين (العقيدة) والقِيَم لا تشترى ولا تباع، وإن الباطل لا يمكن أن يصير حقًا مهما علا ضجيجه وكثر أتباعه وأنصاره، وهكذا دين الله، وهكذا هم أتباعه في كل زمان ومكان، يُفْتَنون في دينهم فَيَثْبُتُون.

إن فتنة الدين في هذه الأيام تبدأ بالسخرية والاستهزاء بأوامره وأحكامه، واعتقاد المرء أنها غير صالحة لهذا الزمان أو المكان أو المجتمع... وقد تكون بسوء فهمه وتفسير أحكامه حسب الهوى،

١- رواه البخاري.

أو بالتطرُّف والغلوِّ فيه والزيادةِ عليه بما ليس منه، وفصلِهِ وتحييدِه عن حياة الناس وأخلاقهم وسياستهم واقتصادهم ومعاملاتهم وسائر حياتهم، أو الأخذِ منه بما يوافق النفس وتركِ ما خالف هواها.

إن من أعظم فتن الدين ارتكاب الكبائر والإصرار عليها واستحلالها، ومنها سفك الدماء واستباحة الأعراض والأموال، وفتنة الدين أيضًا في الشحناء والبغضاء في القلوب بين شتَّى المذاهب والفرق. وكذلك في الإفراط في تفسير الدين على غير مراده، والرجوع به (في غير ثوابته) إلى أزمنة غابرة لا تتواجد فيها أدوات الحياة كما هي الآن في أيامنا المعاصرة.

كما أن هناك من العلماء والشيوخ ورجال الدين من يردّون بالغلو على غيرهم، ويفصِّلون الاعتدال على مقاسهم، وكل هذا من فتن الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وللثبات على الدين والوقاية من هذه الفتنة:

أ -أَخْذ الدين من مصادره الموثوقة: من القرآن والسنة والثقات من العلماء.

ب -القيام بالواجبات والفروض: المداومة عليها، والاتجاه إلى الله وحده ودعوته، والصبر على الطاعة.

ج -تذكُّر الآخرة باستمرار: وهي معيار الفصل بين المؤمنين والكافرين.

د -الصحبة الصالحة: ملازمة الصالحين ومشاورة الأخيار خير مُعينٍ للمرء في الحفاظ على التزامه واعتزال المستهزئين.

هـ -التنبه والابتعاد عن مصادر الشبهات: من مصادر الإعلام المشبوهة، ومن كتب الغلاة والمتفيقهين ذوي الفكر المنفتح جدًا، وأدوات التواصل الاجتماعي والحفلات الماجنة والدعايات المضلِّلَة.

٢- فتنة المال (الغنى):

(ويدخل في حكمه العقارات والمساكن والقصور والأثاث والسيارات والأنعام والذهب والمجوهرات والملبوسات وخلافه).

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

فهذه الآية - وإن كانت نزلت في هؤلاء الجهلة من العرب الذين كانوا يتعرَّون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم - فإنها عامة للمسلمين وفي كافة الأزمنة، يقول تعالى ردًّا على مَن حرم شيئًا من المآكل أو المشارب أو الملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله: (قل) أي: قل يا محمد للمشركين الذين يحرمون ما يحرمون بآرائهم الفاسدة وابتداعهم: إن هذه الزينة (كما شرع الله) هي مخلوقة لما أمر الله ولِمَنْ في الحياة الدنيا وإنْ شاركهم فيها الكفار والمشركون، وستكون للمؤمنين خاصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحد من الكفار.

ولكن متاع الدنيا قد تكون فتنة، فعن كعب بن عياض قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال»[١].

١- رواه البخاري والترمذي وغيره وصححه الألباني.

وقال ﷺ: «والله ما الفقرَ أخاف عليكم، ولكن أخاف عليكم أن تُبْسَـط عليكم الدنيا كما بُسِطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»[1].

وفتنـة المال هي في قصـة الرجلين في سـورة الكهف، حيث إن الرجلـين (أوالأخوين) أحدهما أنعـم الله عليه بالمال والجنائن الوفيرة تجري من بينها الأنهار الغزيرة، والمزروعة بالنخيل والثمار المتنوعة. وقد نسي هذا الرجل أن الله هو واهب هذه النعم الوفيرة، وتجرأ على ثوابت الإيمان بالطعن والشك، وفَتَنَهُ المال فنسي اللجوء إلى الله تبارك وتعالى. إلى أن كانت نهاية الرجل المغرور.

إن المال بحدِّ ذاته وسـيلة، وهـي أداة للفتن، وأما الغنى فهو مطلوب؛ لقول الرسـول ﷺ: «المؤمـن القويّ خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير»[2]. إلى آخر الحديث.

فالقـوة هنا بمعانيها الشـاملة، قوة الجسـم بالصحة والعلم والسـلاح، والمـال قـوة أيضًا، وهـي نافعة حتـمًا إذا مـا أضيفت للإيمان..

فأنـت بالمال قد تصل إلى درجات عليا في الجنـة: هذا أَعَنْتَه، وهـذا فرَّجت همَّـه، وهذا أقرضتـه، وهذا المشروع سـاهمت فيه،

١- رواه البخاري ومسلم.

٢- رواه مسلم.

وهذا المستوصف ساهمت فيه، وجامع عمرته، ومريض ساهمت بمعالجته ودوائه.. وهذا شاركت في تعليمه، علِّم وتعلَّم، (فالعلم قوة)، واحرص أن تكون من الصفوف الأولى دائمًا، وهذا يعني أنك ساهمت بتقوية الأمة، وقد قال سيدنا يوسف لعزيز مصر: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ (سورة يوسف: ٥٥).

وقد كان سيدنا عثمان بن عفان غنيًّا، وقد اشتهر بكثرة صدقاته وتبرعه لأعمال الخير وفي سبيل الله، وقد جهَّز جيش العُسْرَة (غزوة تبوك) حيث قال رسول الله ﷺ حينئذ: «ما ضَرّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم، ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»[1].

وقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف غنيًّا أيضًا، ولما هاجر من مكة إلى المدينة لم يكن معه شيء من ماله، وحين وصل إلى المدينة قال لأصحابه: «دلوني على السوق»، وقام بأعمال التجارة حتى فتح الله عليه، وهو من المبشرين بالجنة لِمَا له من الأعمال الصالحة.

وهناك الكثير من الأمثال والأقوال في الحث على طلب الغنى والمال، ولكن المنهيَّ عنه هو جعل المال غاية في حد ذاته، وطلبُه كأوَّلِ المطالب في حياة الإنسان، وكسبُه بأيِّ وسيلة، والتصرُّفُ به في غير المراد منه.

١- رواه أحمد.

فالمال فتنة من جهة جَلْبِه وكسبه وتنميته، وفتنة في المكاثرة فيه والمباهاة به، ومن جهة إنفاقه وأداء الحقوق الواجبة منه، فقد قلَّ الحذر من الناس في هذه الأيام في طريقة كسبه، وقلَّ التورُّعُ عن صور جلبه المشتبهة، بل أكثر الناس أصبح المال أكبرَ همِّه، ومِلْءَ قلبه، وشُغْلَ فكره، يخاطر في تحصيله، ويسعى في تنميته، مكاثرة ومفاخرة، ولا يبالي بعواقب ذلك في الدنيا والآخرة، يكسبه من وجوه محرمة، وحيل ملتوية آثمة، وطرق خبيثة باطلة، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «ليأتينَّ على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أَمِنْ حرامٍ أم من حلال»[1].

ولهذا تجد هذا الصنف من الناس يأخذ المال بالربا، ويستحلُّ الرشاوي مباشرة، أو يأخذها ثمنًا لبضائع، أو قيمًا بأسماء مختلفة، تارة عمولات، وتارة هدايا... وهناك من يستحلُّ المال من خلال بخس المقاييس والمكاييل والعد والوزن، وآخرون من خلال عدم العمل حسب الأوقات المتعاقد عليها، وغيرها من أوجه الإنفاق والإعانة على المنكر، وفتح أبواب الفساد والشر، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»[2].

١- رواه البخاري والنسائي.

٢- رواه البخاري.

فالحلال عند هذا الصنف ما حل في يده بأي سبب، والحرام ما عجز عن تحصيله مع الجد في الطلب، ولكنْ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)، فهذا ماله وَبَالٌ عليه، وشؤم يعود عليه، فإن أكل منه لم يؤجَر عليه، وإن تصدق به لم يقبل منه، وإن أمسكه لم يبارك له فيه، وإن دعا وهو في جوفه لم يستجب له، وان تركه لورثته كان زاده إلى النار، وعليه إثم تحصيله وغرمه، وقد تسلط عليه في حياته من أسباب الهلاك والإتلاف، حتى ينفقه رياء بين التبذير والإسراف.

أما الذي يكسب ماله من طريق الحلال، ويتقي في طلبه ذا الكرم والجلال، وينفقه فيما يعود عليه بالنفع في الحال والمال، يتوصل به إلى فعل الخيرات ونفع ذوي القربى، وإعانة أهل الحاجات، فذاك يبارك له الله في ماله، ويكون من أسباب صلاح قلبه وأعماله وأحواله، إن أنفق منه أُجرَ عليه، وإن تمتع به بورك له فيه، وإن تصدق به قُبِل منه وضُوعِفَ له، وإن دعا ربه استجاب له، وان تُركَ لورثته كان خيرًا لهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الجمعة:٤).

فعلينا أن نتقيَ الله، وأن نكسب المال من وجوه الحلال، وأن ننفقه في محله، ولنعلم أن رزق الله لا يجلبه حرص حريص، ولا يدفعه كراهية كاره، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، وإن الرزق لَيَطْلُبُ الرجلَ كما يَطْلُبُهُ أجلُه...

وللوقاية من هذه الفتنة:

أ- فَهْم حقيقة الدنيا: فهي زائلة لا محالة.

ب- تذكُّر الآخرة ويوم الحساب: وخاصة موقف العرض على البصير العليم، الحسيب، الرقيب حيث لا تغيب عنه غائبة وسوف يسألك ويحاسبك عن مالك كيف اكتسبته وفيما أنفقته.

ج- التواضع: عدم المفاخرة والمكاثرة والاعتقاد بأن حلول الثراء عليه سبب لاصطفاء الله له، أو أن المال أتاه من جهده وعمله.

د- الإنفاق في أعمال الخير: الإكثار من الصدقات وأعمال الخير على الأفراد والمجتمع.

هـ- الرضا: يجب الرضا بالقليل من المال، وبما قسمه الله لك، وهنا تحل البركة وهي شراء الغالي بالقليل من المال، وهي خير لك وعدم النظر لما عند غيرك فهي قد تكون فتنة له.

٣- فتنة العلم:

عـن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[١].

أي: إنَّ طلب العلم فريضة على كل مسـلم ومسـلمة، سواء كان العلـم الشرعي أو العلـم الدنيوي (مع حـد أدنى من معرفة أركان الإسـلام والإيمان)، أي: شـتى المعارف والعلـوم الحياتية التي نحن بأمَسِّ الحاجة إليها.

وفتنـة العلـم في قصـة (قصص) سـيدنا موسـى مع الخضر عليهما السـلام، وهي أن نبي الله موسـى عليه السلام عندما سأله قومه: مَنْ أعلم أهل الأرض؟ فأجابهم بأنه هو عليه السلام أعلم أهل الأرض، فلقد افتتن بعلمه، وظن بأن لديه من العلم ما يجعله أعلم أهل الأرض، خاصة وأنه من أولي العزم من الرسل، فأوحى الله إليـه بأنـه يوجَد مَن هو أعلم منه؛ لذلـك طلب منه أن يذهب إلى أرض معيَّنة عند مجمَع (ملتقى) البحرين، فقطع مسـافة بعيدة في سـفره، إلى أن أدركه التعب الشديد، ثم التقى بالرجل الصالح (سـيدنا الخضر) عليه السـلام، والذي يملك علمًا مهمًّا أعطاه الله إيـاه، وهو علم الثقة بقـدر الله تعالى، وأن في قضائـه حكمة تُحتِّم عليك الإيمان بتدبيره وإدارته لشـؤون الحياة، وهذا العلم هو علم

١- رواه ابن ماجه.

معرفة بعض حِكَم الله تعالى في أمور وشؤون خلقه، وذلك ليتعلم المؤمن أن الله تعالى يقدِّر أمورًا لا تُعلَم الحكمة منها ولا الخير المقدَّر فيها، بالرغم من أنَّ في ظاهرها سوءًا أو ظلمًا.

وفي أيامنا المعاصرة هنالك الكثير من العلماء - أو الذين يدعون العلم - ممن يفتخرون بالشهادات الجامعية والجوائز التقديرية ومن يتكبرون على أقرانهم من العلماء الآخرين أو العامة، هؤلاء يُفتَنون بعلمهم، والعجيب أن هذا - غالبًا - في مجتمعاتنا فحسب! ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما العلماء في بلاد الغرب فترى من أكثرهم التواضع والجد والمثابرة وطلب المزيد من المعرفة والعلوم.

وهذا ينطبق أيضًا على علماء الشريعة الذين يتفاخر بعضهم على بعض، وخصوصًا على علماء من دول غير دولهم، أو مجتمعات غير مجتمعاتهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك فإن معظم أبناء مجتمعاتنا تراهم مبهورين ومفتونين بما توصلت إليه مجتمعات وعلوم الغرب والشرق، بغضِّ النظر عن عدم إيمان هذه المجتمعات وعلمائها بالله واليوم الآخر، وملائمة هذه العلوم لمجتمعاتنا وديننا الحنيف، وللأسف فإننا ننزلق معهم في المدنيَّة وما يسمى الحضارات المختلفة نأخذ من العلوم الغربية كل ماجاؤوا به دون تمحيص، بحيث نقلدهم تقليدًا أعمى وناقصًا وفي سفاسف الأمور، ولا نأخذ منهم ما ينفعنا ثم نترك ما يضرنا!

نحن مأمـورون بطلب العلـم والعمل به كما أمـر الله، وهو واضـح ومعروف للجميع، كما أننا مأمـورون بالإيمان بأن الله هو مـن أعطاهم وأنعـم عليهم بهـذه المعرفة والعلـوم؛ لأنهم أخذوا بأسـبابها، وعملوا واجتهدوا وحصـدوا نتائجها التي وضعها الله للجميع كسـنن كونية، بينما نحن لم نأخذ بهذه الأسباب، ولم نعمل بهـا، وبالتالي لم نحصد سـوى الحـسرة والاعتماد عليهم في شـتَّى العلـوم والتكنولوجيا المطلوبة لتسـيِّر هذه الحيـاة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للوقاية من هذه الفتنة:

أ -التواضع: لله أولًا، وعدم التفاخر بالشهادات الجامعية أو العلم الواسـع، وحتى العلم الشرعي وحفظ القرآن، بل يجب معرفة أن فوق كلِّ ذي علم عليم (سبحانه).

ب -تطويـر التعليـم: (الدينـي والدنيوي) بما يتناسـب مع كافة علوم العصر المدنية، وتسـهيله وتعميمه، وتطوير التعليم الديني أيضًا، مع الحفاظ على الثوابت، وتنظيم فقه المتغيِّرات، وتوحيد ما أمكن من الفتاوى والأحكام الشرعية في شتَّى البلدان الإسلامية.

ج -طلب العلم والعمل به: الأخذ بالأسـباب والمسـببات لهذه العلوم (المدنية والشرعية) من غير إفراط أو تفريط،

مع الإيمان بمسبِّب الأسباب سبحانه وتعالى.

د -التوعية الثقافية الإسلامية: أن يكون المرجعُ أقوالَ وأفعالَ وأوامرَ الرسول ﷺ، وممارسات وأخلاق المسلمين في عصور الصحابة والتابعين بإحسان إلى يوم الدِّين، كالصلاة في أوقاتها، وإعطاء الصدقات، والحث على العمل الجدِّي الفردي والجماعي، والتكامل، والأخوة الإسلامية، والأخذ بالأسباب الجدية والعمل بها، وكذلك كالنظافة الشخصية والعامة، التزام النظام واحترام الكبير والأخذ بيد الضعيف.... إلخ مع القياس بأدوات ومتغيِّرات هذا العصر.

٤- فتنة الأولاد:

إن من أعظم نِعَم الله على الإنسان في هذه الحياة نعمة الأولاد؛ فهُم هِبَة ربانية يختص الله بها من يشاء من عباده ولو كان فقيرًا، ويمنعها عمن يشاء من خلقه ولو كان غنيًا. ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩-٥٠).

فالأولاد زينة الحياة الدنيا، وهم زهرتها، يخففون عن الوالدين متاعب الحياة وهمومها، ويُضْفون عليهم البهجة والسرور، وتَقَرُّ العين برؤيتهم، وقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦).

والأولاد أمانة عند الوالدين، كلفهما الله بحفظها ورعايتها، وأوصاهما بتربيتهم تربية صالحة في دينهم ودنياهم، وهم أولى الناس بالبر وأحقهم بالمعروف، وفي الحديث الشريف: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»[1].

١- أخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر.

ولكن الأولاد قد يكونون فتنة، وفتنة الأولاد أخطر من فتنة الأموال على كثير من العباد، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ (التغابن: ١٥).

وهذه الفتنة ذُكرت بطريقة غير مباشرة في سورة الكهف في قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام في قضية قتل الغلام في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ (الكهف: ٨٠). أي: إن الولد سيصبح كافرًا وأبواه مؤمنَين، ولو تُرك الغلام حيًا لتسبب في فتنة والديه؛ لمحبتهما إياه، أو لأنهما محتاجان إلى نفقته حين يكبر.

وقد ذُكرت فتنة الأولاد أيضًا في الحوار بين صاحب الجنتين وصاحبه: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ (الكهف: ٣٤)، كما جاء بعدها: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ (الكهف: ٣٩)، وكذلك ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا﴾ (الكهف: ٤٣). (أي: لم يكن له أولاد أو أعوان ينصرونه) ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ (الكهف: ٤٤). أي: إن القوة والقدرة والنصرة لله وحده، وليست في كثرة المال والأولاد والعائلة (والقبيلة).

ولقد فُتِن بعض الناس في هذا الزمان بأولادهم وبحبِّهم والإفراط في الخشية عليهم، حيث يلتمسون لهم الأعذار في عدم

القيام بـأي مجهود، حتى عن المشي إلى الصلاة. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طـه: ١٣٢). ويباهون بهم غيرهم، ويغضبون لهم حتى ربما عـادَوا الناصح لهم، ويقرُّونهم على مـا هم عليه من قبح الأخلاق والعـادات السـيئة، ويرضونهـم حتـى بتوفـير أسـباب هلاكهم من المـأكل والملبس، ويغدقـون عليهم بصنـوف النعم والأموال والهدايـا والعطايا بسـبب أو من غير سـبب، ويحمونهم حتى عما يصلـح قلوبهـم وأعمالهم، وكم مـن أخوين صالحَين متهاجرَين بسـبب الأولاد؟! وكـم من جارَين متعاديين بسـببهم، كل واحد منهـما للآخر بالمرصـاد! وكم وقـف الأهل بجانـب أولادهم في معاتبة مدرسِّـيهم على إرشادهم، وكم شجّعوهم على أخذ حقِّهم بأيديهم وبأيِّ ثمن بدلًا من تعليمهم، وبدل كوننا القدوةَ الصالحة لهم بالصفات التي أمرنا الله بالتحلِّي بها كالنظافة والصدق والنظام والتسامح... إلى ما هنالك من الأخلاق الفاضلة.

كما أن من فتنة الأولاد الإفراط في محبَّتِهم، والزيادة في حبِّهم حتى على حب الله عز وجل وحبِّ الرسول ﷺ، وكذلك بتفضيل الأولاد بعضهم عـن بعض، أو في تمييز الذكور في المحبة والعطايا عن الإناث في الدنيا وعند الميراث، وقد نهى الله ورسـوله عن كلِّ ذلك، وسوف نُسْأل عنه يوم الحساب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للوقاية من هذه الفتنة:

أ -حب الله ورسوله: أن يكون حُبُّ المرء لله ولرسوله أقوى من حبِّه لأولاده (يجب أن يبذل جهده لهذا ما استطاع).

ب -الإرشاد والتعليم: أن تتقي الله في أولادك، وترشدهم إلى سبيل الخير، وتعلمهم من العلوم ما ينفعهم وينفع الأمة في الدنيا والآخرة من قِبَل مدرِّسين أَكْفاء، مع إشرافك ومتابعتك.

ج -القدوة الحسنة: على الأهل والمربِّين والعلماء أن يكونوا قدوة لأولادهم بأقوالهم وأفعالهم، كما يجب حثهم على مكارم الأخلاق والنظافة والصلاة في أوقاتها، والصدق بالمعاملة، والحفاظ على النظام، وحب الغير، والتسامح، وفعل الخيرات.... إلخ

د -عدم المفاضلة بين الأولاد: يجب أن نعدل في معاملاتنا وتوجيهاتنا ومحبتنا لأولادنا الذكور والإناث، الكبير منهم والصغير.

هـ -عدم البذخ بالعطاء: يجب الاعتدال بتلبية طلبات الأولاد وإغداق الأموال والعطايا وبدلًا من ذلك الحث على الاعتماد على الذات وياحبذا لو أمكن إشراكهم بالأعمال أو بالتدريب للكسب والصرف على متطلباتهم الحياتية....

٥- فتنة السلطة: (الملك، الإمارة، الرئاسة، القيادة، الإدارة)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غَفِل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن»[1]. (وعلة ذلك أن سكن البوادي سبب للجهل والغلظة والقساوة غالباً لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس. وانشغل بالصيد لهواً وغفلة عن العباده ولزوم الجماعه والجمعه).

وفتنة السلطة هنا في قصة ذي القرنين، وهو الملك العادل الذي ينشر الحق والعدل في الأرض أينما حل، ويملك كل الأسباب المادية التي تسهِّل له التمكين والنجاح في الحياة. حيث كان يطوف في الأرض من شرقها إلى غربها لينشر الهداية للناس، ويملأ الأرض عدلًا وإحسانًا، إلى أن وصل إلى قوم لا يكادون يفقهون قولًا، وبالرغم من امتلاكه للسلطة والأسباب إلا أنه لم يفتتن بقوته، وطلب منهم أن يعينوه حتى يعلمهم الإيجابية والسعي والحركة، وبنوا الجدار بإشرافه وعِلْمِه، وهذا الجدار لا يزال قائمًا حتى الآن، وبسببه لا يُعرَف مكان وجود قوم يأجوج ومأجوج حتى تقوم الساعة فيخرجوا.

تعريف السلطة:

السلطة هي القدرة على فرض إرادة ما على إرادةٍ أخرى.

١- رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الألباني وأحمد.

وتمثل الدولة السلطة التي تعلو على سلطة أيِّ جماعة أخرى في المجتمع.

والحياة في المجتمعات هي التي جعلت من الضروري أن توجد سلطة تؤمن النظام والأمن، وتوفّر العمل المستمر، وتنسق العلاقات بُغْيَةَ تحقيق مصلحة المجموع.

وفي الدولة الحديثة سلطات عديدة كالسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة السياسية. وهذه السلطة الأخيرة هي أهم أنواع السلطات الحديثة، وهي قد تتمثل في حزب أو في تنظيم سياسي أو في رئيس الدولة، غير أنه كلما اتسعت قاعدة تمثيل السلطة السياسية، كانت هذه السلطة أكثر نفعًا وجدوى للمجتمع، وكانت أكثر استقرارًا، وكذلك هناك سلطات أخرى كسلطة القيادة والرئاسة لأي مجموعة ولأي عمل أو في أي بيت وكذلك الإدارة لأي فريق أو شركة أو أفراد على أنواعها، وكذلك القيادة في كافة مستوياتها في الجيوش والفِرَق الشرطية وأمثالها... وكذلك في البيت والأسرة...

فِتَن السلطة:

إن فتن السلطة من الكثرة بحيث لا يمكن أن تُحصى أو تُعدَّ، حصل من ذلك ما حصل قديمًا، ويحصل ما يحصل منه حديثًا، مما يخرج على المألوف ويتجاوز كل ما هو معروف.

إن مقاربة الناصحين للحكام ومعاشرتهم سلاحٌ ذو حَدَّين، فإما أن يفضي إلى نُصح الحُكّام وإصلاحهم، وهذا مطلوب ومشكور، وإما أن يؤدي إلى إفساد الناصحين وفساد دينهم، وصولًا إلى استيعابهم، وهذا مذموم مرفوض، ومخيف وخطير، وعادة ما تكون مجالسة أهل السلطة بعيدة عن الخير إلا من رحم ربُّك، وهؤلاء قليل في عصرنا هذا.

إن العاملين الذين يبلغون مواقع القرار من المسلمين مضطرون في كثير من الأحيان لأن تكون لهم علاقات بالسلطات التنفيذية وبالحُكَّام والوزراء لمتابعة شؤون الناس وقضايا الأمة، فإنْ بقيت هذه العلاقات ضمن هذه الدوائر وتلك الحدود، دونما إسراف في المجالسة، أو إمعان في المعاشرة، وسُخِّرت لاستيعاب هؤلاء (الحكام) والتأثير عليهم، فإن في ذلك الخير الكبير والأجر الجزيل. ولكن للأسف الشديد هنالك القليل من المؤهلين لذلك؛ حيث قد يصيب معظم الذين يسترسلون في هذه المخالطة خوفٌ أو طمعٌ، وانجذابٌ وراء حظوظ النفوس التي تهفوا إلى الاستعلاء والوجاهة، فضلًا عن تحقيق المصالح الشخصية والمآرب الدنيوية، قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أمراء فَسَقَة جَوَرة، فمن دخل عليهم فصدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وليس بوارد على الحوض»[1].

١- أخرجه الترمذي.

فتنة الصراع والاقتتال والاستئثار بالسلطة:

هي من أشد الفتن خطرًا، وأعظمها ضررًا على المسلمين في دينهم ودنياهم على الإطلاق، ولقد حذر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من ذلك، فقال في آخر خطبة له في جماعة بعدما كثرت الفتوحات قال للناس: «لا تُبْطِرنّكم الفانية، ولا تُشغِلنَّكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، واتقوا الله، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم ولا تصيروا أحزابًا».

إن التهالُك والسعي الحثيث للحصول على المناصب والرئاسة فيها مذموم؛ إذ يطبع صاحبَه على الحسد والشح، ويدفع ساعيه لظلم الناس ليتحقق مطلوبه، والفساد لا يظهر في البلاد والعباد إلا إذا صدر هذا العمل من فئتين من الناس – المفترض فيهما الإصلاح والإخلاص – فإن صدر من الأمراء (القادة)، وصدر من العلماء وقعت البليَّة، وعمت الرَّزِيَّة، وتمكَّنَ العدو من المسلمين؛ لأن ولاتهم من العلماء والأمراء (والقادة) في شغل شاغل لتحقيق مصالحهم ومطامعهم؛ فتقع الفرقة في كيان الأمة؛ لأن المصلحين من العلماء والأمراء متفرقون فيما بينهم، مختلفون في مصالحهم، فكيف يجمعون الأمة ويسعون لإصلاح الناس؟! إن فاقد الشيء لا يعطيه.

ولقد أخبر عليه الرسول ﷺ بوقوع ذلك في هذه الأمة، ففي

الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو عن الرسول ﷺ قال: «إذا فُتِحت عليكم فارس والـروم أيُّ قوم أنتم؟» قال عبد الرحمن بن عـوف: نقول كما أمرنـا الله. قال رسـول الله ﷺ: «أو غير ذلك؟ تنافسـون ثم تتحاسـدون ثـم تتدابرون ثم تتباغضـون – أو نحو ذلك – ثم تنطلقون في مسـاكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»[1].

وهـذا ما يُدخِل العلماء والرؤسـاء دائرة الـصراع والاقتتال الدموي؛ لإثبات الذات، والاسـتئثار بالسلطة، فَكَمْ أُريقتْ دماء وانتهكت حرمات وتشـكلت عداوات بين أبنـاء الصف الواحد والأمـة الواحدة عـلى امتداد التاريخ الإسـلامي بحجـج مختلفة واهيـة... ومعظمها ناتج عن طلب السـلطة والاسـتئثار بها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن توصيـف ما يجـري الآن بالأمة الإسـلامية لا يجدي نفعًا ما لم يدفع إلى استكشـاف الأسباب الحقيقية التي تختفي وراء هذه الظواهـر وتكرارها واسـتمرارها وخطرها على الأمة الإسـلامية ومستقبلها ومعالجتها من ولاة الأمر (الحكام والعلماء).

وحسـبنا أن نذكِّر في الختام بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

١- أخرجه مسلم.

(آل عمران: ١٠٥). وقوله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

كما نذكِّر بقول رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم بعضًا»[١]. وقوله: «إذا اقتتل المسلمان فالقاتل والمقتول في النار»[٢]، وقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُروِّعنَّ مسلمًا»[٣].

وكذلك كثرت فتن تسلُّط المديرين والقياديين على مرؤوسيهم بأن يسخروهم لطاعتهم أولًا، ومن ثَمّ يكون ولاؤهم لهم، بغض النظر عن إنتاجهم أو جودة عملهم وعلمهم، وبالتالي لا يكون لهم مردود إنتاجي ملموس ومتراكم بحيث يستفيد منه المجتمع وترتقي به الأمة اقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا.

وللوقاية من هذه الفتنة:

أ- الإخلاص والتواضع لله تعالى: وردُّ كل الفضل في القوة والتمكين إلى الله وحده سبحانه، وضرورة الشفافية والنزاهة بالحكم والقيادة والإدارة.

ب -الولاية (الرئاسة والقيادة والإدارة) للأكفأ: علينا

١- أخرجه البخاري ومسلم.

٢- رواه البخاري ومسلم.

٣- أخرجه الطبراني.

الانتباه إلى أن طالب الولاية لا يُولّى، بل يجب أن تعطى للأكفأ والأتقى لله تعالى. وإتاحة الفرصة للشباب: باستبدال ذوي الأقدمية بكافة المناصب تدريجيًّا بالكفاءات الشبابية؛ ليأخذوا منهم الخبرات اللازمة ويضيفوا عليها.

ج -تكافؤ الفرص: يجب أن ينتشر هذا المبدأ في جميع الإدارات والأنظمة، وضرورة فرضه من ولاة الأمر.

د -عقد لقاءات وندوات خاصة: من العلماء وأصحاب القرار بهذه الأمة لمسح ما جرى سابقًا وما يجري حاليًّا وتحليله تحليلًا علميًّا خالصًا لوجه الله، ووضع اليد على الأسباب التي أدّت إليه:

- سواء من ذلك الأسباب التربوية والمعرفية.
- أو الأسباب السياسية (المحلية والدولية).
- أو الأسباب الأمنية (المحلية والدولية).
- ولتمحيص الأسباب العفوية من الأسباب المفتعلة.

من المحتوم أن هنالك أسبابًا ظاهرة، وأخرى خفيَّة أدَّتْ إلى حدوث هذه المآسي والفواجع. والواجب الشرعي يفرض إيلاءَ هذه القضية الاهتمام الأكبر، ووضعها في مطلع الأولويات على الإطلاق، ومعالجتها في أسرع وقت.

٦- فتنة المسيح الدجال:

إن الجو العام لسورة الكهف هو العصمة من الفتن؛ ولذلك جاء في الحديث أنَّ مَنْ قرأ سورة الكهف فإنها تنجي من أعظم فتنة في تاريخ البشرية من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وهي فتنة المسيح الدجال، يقول الرسول ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال»[1]. وبالتالي فإن الدجال سوف يظهر قبل يوم القيامة بالفتن الأربعة المذكورة في سورة الكهف:

١- فتنة الدين: فهو يفتن الناس في دينهم، ويطلب منهم عبادته من دون الله، ويفتنهم بما يجريه الله على يديه من خوارق (كأن يحيي أبا الرجل وأمه على أن يكفر بالله والعياذ بالله) فيفتنون إلا من رحم الله.

٢- فتنة المال: كأن يأمر السماء أن تمطر على أرض معينة وينبت فيها الزرع، أو أن يحول صحراء قاحلة إلى جنة خضراء وتكثر الخيرات والأموال التي تجنى منها.

٣- فتنة العلم: أن يبهر الناس بما يحمله من أخبار أو علوم فيفتنون به.

٤- فتنة السلطة: حيث يقهر الناس بقوته وسيطرته على

١- رواه مسلم.

أجزاء كثيرة من الأرض (عدا مكة والمدينة).

فتن شـديدة وعلى المسـلمين في كل زمان ومـكان أن ينتبهوا منهـا، وذلك بقراءة سـورة الكهف والتدبـر في معانيها، وخاصة القصص الأربع مع التعقيب الرباني عليها.

د – أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس

(١) فتنة المحيا (الدنيا - النعم والخيرات)، والممات:

كان الرسول ﷺ يتعوذ من فتنة المحيا والممات، وعلينا أن نتعوذ منها.

وفتنة المحيا (الدنيا) هي السعي الزائد والمستمر لطلب الحياة بشتى السُّبُل والتهالك عليها، ومنها: فتنة المجتمع، والصاحب، والزوجة، ومتاع الدنيا من سيارات وتكنولوجيا وأجهزة حاسب، والهواتف الذكية، وأدوات التواصل الاجتماعي، والإعلام والدعايات والمناصب والسياحة والبذخ في الحفلات والأعراس...إلخ

قال الله عز وجل: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧) أي: جعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها اختبار المنعَم عليه لتعرُّف حاله.

وهي أيضًا الانبهار بالنعم، والعدول عن الطريق المستقيم الذي أرشدنا إليه الرسول الكريم. عن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له... اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر»[1].

١- رواه مسلم.

أما فتنة الممات ففيها تفسيران:

الأول: الفتنة التي تكون عند الموت في آخر الحياة عند الاحتضار؛ لأن الإنسان عند موته يكون حائراً، إما إلى سعادة، وإما إلى شقاوة، وقد يتعرض له الشيطان في آخر لحظات حياته يحاول أن يضله.

الثاني: أنها تكون بعد الموت، وهي سؤال الملكين (منكر ونكير)عن ربه ودينه ونبيه، وقيل: إن هذه أيضًا فتنة القبر، والله أعلم.

وقد تشتمل الأمرين معًا ؛ لأنهما من أعظم الفتن.

(٢) فتنة النساء:

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، فحب النساء فطرة فطر الله الناسَ عليها، وقد أحلَّ الله قضاء شهواتنا بالطرق الشرعية، وهي كثيرة ولله الحمد، وفي حب النساء شُرع الزواج، والحديث الشريف يقول: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة (تكاليف الزواج) فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصَنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»[١] أي: حماية من الزنا. وكذلك الأمر بالنسبة للنساء، فحب الاستقرار والزواج من الرجال فطرة عندهن.

والمراد بفتنة النساء: الافتنان (الوله) من الرجال بالنساء. عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال من فتنة النساء»[٢].

وبالقياس هي أيضًا فتنة الرجال للنساء، وذلك طبقًا لما ورد في سورة يوسف عن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها

١- رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

٢- رواه البخاري.

حبًا (أي: افتتنت به)، وكذلك النسوة الأخريات اللاتي دَعَتْهُنَّ لمشاهدة جماله الفتان وقطَّعن أيديهن عند تقطيع الفواكه (لشدة فتنتهن بجماله وحسنه) في وقت دخول سيدنا يوسف عليه السلام عليهن.

ومن الملاحظ جدًّا أن معظم أدوات الإعلام في أيّامنا المعاصرة تدور حول الدعايات، والتي لا تكاد تخلو من إعلانات باستعمال واستغلال النساء بأوضاع وملابس مشينة، وكذلك الأفلام والحفلات الماجنة، إلى ما هنالك من استعمالات خاطئة، وتواصل سهل، واختلاط غير بريء، وعن طريق أدوات التكنولوجيا المعاصرة.

ولذلك يجب التنبُّه لهذه الفتنة من الجنسين الرجال والنساء، وكم بسببها خُرِّبت من بيوت، وشُرِّد أطفال، وقُتِل أبرياء، وأُهْدِرت حقوق، ورُمِي أولاد في الشوارع (من أولاد الزنا) والعياذ بالله. ولدرء هذه الفتنة أمرنا الله بالتحصين بالزواج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، وكذلك أمرنا بغضِّ النظر، والأهم توعية الأبناء حول الاختلاط المذموم، والإعلام الرخيص، والتواصل الاجتماعي المخلِّ لقواعد الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق.

(٣) فتنة الشر والخير:

قال الله عز وجل: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥)، وهي امتحان مستمر في الدنيا وفي حياة الإنسان من الخير والشر الذي يحدث له، فإنْ أعطاه الله من نعمة شكر وإن إبتلاه بمصيبة وصبر فهذا خير له في كلى الحالتين، ويكون قد نجح في هذا الامتحان بإذن الله، وإن استكبر وتذمَّر وحاد عن الطريق القويم (رد الأمور كلها لله سبحانه وتعالى) فقد ضل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤) فتنة القبر:

وهي امتحان سؤال الملَكين للإنسان بعد الموت في قبره عن ربه ودينه ورسوله، فإن كان مؤمنًا بالدنيا يثبِّته الله بالقول الثابت وينجو، وإن لم يكن مؤمنًا - والعياذ بالله - فإن عاقبته ستكون وخيمة؛ حيث لا يستطيع الإجابة، وقد كان الرسول ﷺ يتعوذ بدعائه من فتنة القبر، وخصوصًا في التشهد الأخير من كل صلاة، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال»[1].

١- رواه البخاري.

هـ - إرشادات للوقاية من جميع الفتن:

١. الاعتصام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقياس الأقوال والأفعال بهذه المصادر.

٢. على الأسرة الاهتمام بالأولاد والسؤال عنهم وتوجيههم بالمحبة والنصح وتربيتهم على أصول الدين والعمل والأخلاق.

٣. على القائمين بالأمر إعادة تقييم المناهج الدراسية وتغييرها بما يسمح بالانفتاح على المجتمعات وتقبّل الآخرين، دون التخلّي عن الثوابت.

٤. على العلماء وخطباء المساجد التنبيه إلى الفتن الحالية وحالات المجتمع، واقتراح حلول عملية، والتوجيه الوسطي بأسلوب عصري غير متعصّب.

٥. الالتفاف حول العلماء الربانيين (الثقات) ذوي الفكر الوسطي.

٦. لزوم الجماعة والصحبة الصالحة.

٧. التسلُّح بالعلم (العلمي والشرعي).

٨. التأنّي والرفق والحلم وعدم العجلة بالحكم على الأمور.

٩. الثقة بنصر الله، وأن المستقبل للإسلام بإذن الله.

١٠. النظر في عواقب الأمور قبل فعلها.

١١. الصبر (على الأحوال والأفعال والأقوال قدرَ الاستطاعة).

١٢. الحذر من الشائعات.

١٣. البعد عن مواطن الفتن.

١٤. الاجتهاد والإنصاف والعدل في الأمور كلها.

١٥. فهم ما جاء في الأحاديث في الفتن ودراسته على الواقع؛ (لكي لا يقع المسلم في محظور أو سوء تفسير أو تأويل).

١٦. الحذر من تسلل الأعداء والمنافقين، وخصوصًا بالوسائل الإعلامية وأدوات التواصل الاجتماعي (الحذر من الغزو الثقافي).

١٧. التماس الأعذار مع الحرص للآخرين وحسن النية في التصرفات والأقوال.

١٨. التعوُّذ بالله من الفتن (ما ظهر منها وما بطن) والدعاء كما علمنا الرسول الأعظم ﷺ للوقاية من الفتن.

ومن أدعية الرسول ﷺ في اجتناب الفتن:

١- عن قيس بن عبادة رضي الله عنه قال: صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة فأخفَّها، فكأنهم أنكروها، فقال: ألم أُتِمَّ الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أَمَا إني دعوت فيها بدعاءٍ كان النبي ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أَحْيِنِي ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصر في الفتن والفقر، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وقُرَّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذَّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضَرَّاء مُضِرَّة ولا فتنة مُضِلَّة، اللهم زيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»[١].

٢- وكان الرسول ﷺ يدعو في صلاته بهذه الكلمات ويأمر بالدعاء بها: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردتَ بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك»[٢].

١- أخرجه النسائي وأحمد والحاكم وصححه الألباني.

٢- أخرجه أحمد والترمذي.

الخاتمة

وفي الختام.. فإنَّ كتابَ الله عز وجل ليس كتابَ تاريخٍ بحيث يُحدِّد الواقعةَ بالزمان والمكان، وأسبابَها وتفاصيلَ أحداثِها ونتائجَها، ولكن القرآن الكريم هو كتاب «هدايةٍ وإرشادٍ» بالمقام الأول، فالأحداثُ التاريخية -وهي بلا شكٍّ قصصٌ حقيقيَّةٌ وواقعيَّةٌ- ليس المراد بها سرد قصة، وبالتالي فإن الأعدادَ المذكورة في القصص وزمانَها وأمكنتها [أين يقع الكهف؟ وعدد الفتية؟ وعدد السنين التي لبثوها: ٣٠٩ سنة - هجرية أو ميلادية؟ وكذلك مجمع البحرين؟ وهل سيدنا الخضر عليه السلام نبي أو رجل صالح؟ ومن هو ذو القرنيين؟ وأين مكان السدِّ... إلى ما هنالك] ليست لها الأولوية في البحث والتقصِّي والوقوف عندها، بل المطلوب الإفادة من العِبَر، والاسترشاد بهدي الله سبحانه وسنةِ رسولِه عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

فسورة الكهف تؤكِّد العقيدة الصحيحة وتوضح المنهج القويم وتصحح بعض المفاهيم والقيم التي يجب الأخذ بها دائماً... إذا أحسنا تدبرها، لذلك إن العبر المستخلصة من هذه القصص يجب أن يُقاس عليها كل شيء يحدث في الأرض ...

أحيانًا يُفسخ عقد زواج لسبب تافه -في نظرنا-، قد يكون في استمرار ذلك الزواج الدمارُ والشقاء للزوجين والأولاد !

لكل شيء حكمة؛ فلا يجب أن نعترض (ولا شك أن تصرف كل من الزوجين هو كسب لكل منهما، حيث أن لديهما حرية الإختيار في هذا الأمر، وهو ابتلاء ...، وفي أغلب الأحيان لا نعلم نحن الأسباب الحقيقية وراء ذلك التصرف، وسيجزي الله كلاً منهم على عمله وتصرفه ـ خيراً أو شراً سواء بالدنيا أو الأخرة ـ ولا يتناقض تصرفهما هذا مع مشيئة الله سبحانه وتعالى، عالم الغيب والشهادة مدبر الأمر العزيز الحكيم).

وأحيانًا يواجه الإنسانُ عقباتٍ ومشكلاتٍ وضغوطًا كثيرة، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يقضي إلا بالخير، وقد يكون الخير ظاهرًا، وقد يكون غير ظاهر، وكما فسر الدكتور راتب النابلسي آية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠): النعم الظاهرة هي النعم التي نراها ونحسها يوميًا، أمَّا النعم الباطنة فهي المصائب، فكمْ من مصيبة غيَّرت مجرى حياة إنسان من الضياع إلى الهدى، ومن الشقاء إلى النعيم، ومن المعصية إلى الطاعة؟ وكم من معصية حملت صاحبها على الطاعة.

وما نشاهده من كوارثَ ومصائبَ في الدنيا من حولِنا قد يكون كذلك في الظاهر وفي الوقت الحاليِّ، ولكنَّ لله تعالى في حدوثها حِكَمًا أخرى أو تدبيرًا آخرَ لخير البشرية ولتيسير أمورها، بل لتسيير أمور الكون والمخلوقات كافة، هذه الحِكَمُ من الأمور الغيبية التي يجب أن نسلِّم لله بها؛ فلا نستعجب أو نستعجل أو

نغضب، وعلى مثل ذلك يجب أن نقيس جميع الحوادث التي تحصل لنا كأفراد أو جماعات، وما بلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه -من بلاءٍ أو خيرٍ أو شرٍّ- لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ونحن في هذه الحياة في اختبار دائم، والصبر على هذه الابتلاءات والفتن التي طالما كانت موجودةً على مرِّ العصور، والتي كثُرت في هذه الأيام -هو من العبادة لله، وسنُجزَى عليها خيرَ الجزاء بإذن الله؛ فلذلك يجب علينا دائمًا أن ندعو ربنا ونسأله أن يقدِّر الخيرةَ في الأمور فيما لنا حرية الاختيار فيه، وحُسنَ العواقب وأن يقيَنا من شرور الفتن فيما ليس لنا خيار فيه، ولنا في قصة سيدنا داوود عبرة، قال الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤).

وعلى هذا فالاستغفار والدعاء هما نجاتُنا من الفتن، فعلينا دائمًا بالاستغفار من قلب منيب (كثير الرجوع إلى الله)، وطلبِ المعونة من الله، ثم علينا بعد ذلك أن نأخذ دائمًا بالأسباب ولا نهملها أبدًا؛ حيث إنه:

* لن نصِلَ إلى أهدافنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.
* لن نستطيع أن نرقى إلا إذا أخذنا بالأسباب.
* لن يزدهر شيء في حياتنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.

* لن نقوى على عدوِّنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.

* لن نرقى في ميدان العلم إلا إذا أخذنا بالأسباب.

* تريد أن تتعلم يجب أن تأخذ بالأسباب.

* تريد أن يرتفع دخلُك يجب أن تأخذ بالأسباب.

* تريد أن تروِّج لتجارتك يجب أن تأخذ بالأسباب.

* تريد أن تروِّج لبضاعتك التي تصنعها -إذا كان عندك مصنع- فيجب أن تأخذ بالأسباب.

* تريد أن تأخذ أعلى محصول زراعي فيجب أن تأخذ بالأسباب.

* خذ الأسباب وتوكل على رب الأرباب وحده لا شريك له.

هذه المعاني هي بعض ما اشتملت عليه القصص في سورة الكهف؛ ولذلك أمرنا الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه بقراءتها كل جمعة، فعلينا بالمثابرة على ذلك؛ لنتذكر حِكَم الله من أحداث ومواقف تحدث لنا في حياتنا باستمرار، ونتفاءل بقضاء الله، ونتوكل عليه وحده؛ لنخفِّف بذلك من وَقْع هذه الأحداث في نفوسنا.

وللمزيد من القراءة حول هذه المواضيع فإن المكتبة

الإسـلامية مليئة بالكتـب القيِّمة والمختلفة، والتي تشرح سـورة الكهف والقصص في القرآن الكريم، وتتناول -بإسـهاب- الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومن زوايا وقراءات مختلفة، وكذلك يمكن تصفُّح شبكة الإنترنت من المواقع الإسلامية المعتبرة والموثوقة.

هـذا ما جمعناه في هـذا الكتاب من مصادر عدة، فإن كان من خـير فيه فمـن توفيق الله عز وجـل، وإن كان مـن تقصير في هذا الأمر فمن نفسي فأستغفر الله العلي العظيم وأتوب إليه.

اللهـم إنـا نسـتغفرك ونتـوب إليـك ... اللهـم اجعلنا من التائبين الذاكرين الشاكرين المستغفرين، وارزقنا ووالدينا وأهلينا وأزواجنا وذرياتنا وأحباءنا وجميع المسلمين جنات النعيم ... آمين ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

١- معاني الكلمات في السورة: من كتب التفسير المعتمدة كتاب «حدائق الروح والريحان» للأستاذ محمد الأمين الهرري.

٢- هداية الآيات : معظمها مأخوذ من «أيسر التفاسير لكلام العلي القدير»، لأبي بكر جابر الجزائري حفظه الله

٣- التفسير الموضوعي للسورة: «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، للشيخ الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى.

٤- الفتن: معظمها من موسوعة «نضرة النعيم» في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ - لمجموعة من العلماء بإشراف د/ صالح بن حميد د/ عبد الرحمن بن الملوح. حفظهم الله.

٥- كتاب خواطر قرآنية (نظرات في أهداف سور القرآن) للأستاذ عمرو خالد حفظه الله.

٦- بعض المحاضرات والتفسيرات التي وردت عن الدكتور راتب النابلسي حفظه الله.

الفهرس

إهداء ٥

المقدمة ٧

-الفصل الأول-

- سورة الكهف..... ٢٣

أولاً: المحتويات الإجمالية للسورة..... ٢٥

ثانياً: نص السورة، مع معاني الكلمات، ومن هداية الآيات..... ٢٨

-الفصل الثاني-

- التفسير الموضوعي لسورة الكهف..... ٥٥

-الفصل الثالث-

- الفِتن ٧٧

أ - تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، كما ذكرت في القرآن الكريم ٧٩

ب - من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن في الدنيا ٨٩

ج- الفتن التي استُنبطت من سورة الكهف ٩١

- فتنة الدين..... ٩١

- فتنة المال..... ٩٤

- فتنة العلم..... ١٠٠

- فتنة الأولاد..... ١٠٤
- فتنة السلطة ١٠٨
- فتنة المسيح الدجال..... ١١٥
د - أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس..... ١١٧
- فتنة المحيا والممات ١١٧
- فتنة النساء ١١٨
- فتنة الشر والخير..... ١٢١
- فتنة القبر..... ١٢١
هـ - إرشادات للوقاية من جميع الفتن ١٢٢
من أدعية الرسول ﷺ في اجتناب الفتن ١٢٤
الخاتمة..... ١٢٥
المراجع ١٣١
الفهرس ١٣٣